

روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل

# مهمة خاصة



www.cvd4arab.com

الطبعة العربية المدمجة  
الطبعة الأولى  
الطبعة الثانية

المؤلف



د. ميل فاروق

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للجيب  
زائفة  
بالأحداث  
المثيرة



## مهمة خاصة

- كيف أفين (أدهم صبرى) ، وحكم عليه بلفناء عشر سنوات في السجن الحربي ؟
- لماذا كانت اليونان أرض المعركة هذه المرة ؟ ولماذا هي مهمة خاصة ؟
- لوى .. ألتجح ( أدهم صبرى ) في هذه المهمة الخاصة ، أم يكون هذا أول فشل لـ (رجل المستحيل) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لوى كيف يعمل ( رجل المستحيل )



العدد القادم : سم الكوبرا

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

## ١ - عشر سنوات ..

« غير معقول .. هذا غير معقول على الإطلاق » .  
هتف مدير المخابرات العامة المصرية بهذه العبارة في سخط ، أمام وزير الدفاع المصرى ، الذى عقد حاجبيه في ضيق ، وغمغم .  
— إنه القانون العسكرى أينما اللواء .

لوح مدير المخابرات بدراعه في حلق ، وصاح :  
— تبا له .. إن ما يحدث أمر مثير للسخرية والمرارة .. كيف يهاكم رجل مخابرات مثل (أدهم صبرى) ، بعد كل ما فعله طيلة حياته من أجل هذا الوطن ؟ .. وبأى منطق يحكم على رجل مثله بعشر سنوات في السجن الحرفى ؟  
قال وزير الدفاع في ضيق :

— لقد خالف (أدهم صبرى) الأوامر الصادرة إليه ، وتسبب في فضيحة للمخابرات المصرية في (روما)<sup>(\*)</sup> ، وعقوبة هذا في القانون العسكرى هي الإعدام ، ولكن السيد رئيس الجمهورية تقتل بتخفيف الحكم إلى عشر سنوات من السجن فقط ، نظراً لملف (أدهم) المشرف ، و ..

(\*) راجع القصة السابقة (الصبرة القاصية) ، للقاهرة (١٩٩٠) .

قاطعه مدير المخابرات في مخط :

— وماذا يا سيادة الوزير ؟ .. إن وضع رجل يملك قدرات ( أدهم صبرى ) في السجن ، خلف قضبان لولاذية ، في زنزانة رطبة الهواء إهدار لطاقة وطنية هائلة .  
صاح وزير الدفاع وقد تمذكه الغضب :

— وماذا كنت تريد منا أن نفعل يا مدير المخابرات ؟ ..  
نرتبت على كفه ، ونقول له لا تعد إلى ذلك مرة ثانية أيها الشقى !! .. لقد تجاوز ( أدهم صبرى ) كل حدوده في عمله السابقة ، وكان لا بد له من أن يلقى جزاء استهتاره بقواعد عمل المخابرات هذه المرة .

اختنق صوت مدير المخابرات في حلقه ، وهو يلوح بيده غاضباً ، قبل أن يخرج الصوت من بين شفتيه متحسراً ، وهو يقول :

— ( أدهم صبرى ) رجل لا يمكن تعويضه ، لقد بدأ والده — رحمه الله — تدريبه على أعمال المخابرات ، وهو بعد في السابعة من عمره ، فقد كان متبني أمه أن يجعل ابنه عملاً في سلاح المخابرات ، الذى كان حديث العهد في ذلك الحين ، ولقد أظهر ( أدهم ) تفوقاً نادراً في هذا المجال ، حتى أنه برز رؤسائه تماماً عندما التحق بقوات الصاعقة قبل حرب أكتوبر

١٩٧٣ ، وأنت تذكر ، بوصفك مديراً سابقاً للمخابرات العامة ، كيف كان رائعاً في عمله الأولى في عالم المخابرات<sup>(٢٠)</sup> ، حتى أنك لم تتردد لحظة في ضمه إلى سلاح المخابرات ، وحتى تقاريره السابقة في القوات الخاصة تؤكد عظمته .

عاد يلوح بذراعه في مخط ، قبل أن يستطرد :  
— حتى في خلال معارك حرب الاستنزاف ، كان الضابط الوحيد في القوات المسلحة المصرية كلها ، الذى يقوم بالعملية كلها وحده ، ويعود سالماً ، وهذه مقدرة فذة نادرة .  
هتف وزير الدفاع .

— ولكنه يتحدى الأوامر الصادرة إليه دوماً .  
ظهر الغضب على وجه مدير المخابرات ، وهو يرمي بسبابته ، قائلاً في حدة :

— اسمعنى جيداً يا سيادة وزير الدفاع .. إن ( أدهم صبرى ) لم يفشل في عملية واحدة منذ عمله في المخابرات العامة ، ولقد تحول إلى أسطورة في عالم المخابرات ، وهو دوماً كالسيف في قوته وصلابه ، ولو أنكم حطمتوه فلن يبقى منه إلا نصل ومقبض ، وهما قطعان لا فائدة لأيهما منفصلة  
لوح وزير الدفاع بكفه هذه المرة ، وقال :

(٢٠) راجع لفصل ( الخطوة الأولى ) .. المعركة رقم ( ٣١ ) .

— سبل السيف العزل يا مدير الخبابرات .. ف ( أدهم صبرى ) فى السجن الحرق منذ أسبوع كامل ، ولن يفرج عنه أبداً ، إلا بعد قضاء مدة سجنه .

غمغم مدير الخبابرات فى خنق :

— عشر سنوات كاملة ١٢ .. ماذا تنتظرون من ( أدهم صبرى ) بعد عشر سنوات فى الظل ؟ .. سيفقد حيويته وتألقه ، وربما فقد ولاءه لهذا الوطن .

عقد وزير الدفاع حاجيه ، وقال فى صرامة :

— فلنختصر الموقف .. ماذا تريد بالضبط يا مدير

الخبابرات ؟

أسرع مدير الخبابرات يقول :

— الإفراج عن ( أدهم صبرى ) ، وإعادةه إلى صفوف

الخبابرات العامة .

هتف وزير الدفاع فى حزم :

— مستحيل .

غمغم مدير الخبابرات ، وهو يضغط أستانه غضباً :

— حسناً يا سيادة وزير الدفاع ، ولكن حذار من الندم .

أساء وزير الدفاع فهم عبارة مدير الخبابرات ، فصاح فى

خنق :

— حذار من مغزى حديثك أنت يا مدير الخبابرات .. إن ( أدهم صبرى ) لن ينجح فى الحرب من السجن الحرقى أبداً .

اوتسمت ابتسامة ساخرة ، تفيض بالمرارة على وجه مدير الخبابرات ، وهو يقول :

— الحرب ١٢ .. لو أن ( أدهم صبرى ) أراد الفرار ، لكان الآن فى النصف الثانى من الكرة الأرضية يا سيادة الوزير ،

مهما بلغت قوة حراسه .

عقد وزير الدفاع حاجيه ، وغمغم فى غضب :

— ماذا تعنى إذن ؟

هز مدير الخبابرات رأسه ، ومطّ شفتيه وهو يقول فى بضع :

— سيأتى يوم تضح فيه الأمور يا سيدي .

ثم استدار يزمع الانصراف ، فأوقفه وزير الدفاع ، قائلاً :

— إلى أين ؟

أجابه مدير الخبابرات فى جدّة :

— سأذهب لزيارته فى سجنه .. هل هذا ممنوع ؟

ثم أسرع ينصرف ، قبل أن يتلفّى جواباً ..

\* \* \*

استقبل قائد السجن الحرقى مدير الخبابرات فى حرارة

واحترام ، وهتف فى لهجة ساخنة :

— نأ لسجينكم ( أدهم صبرى ) هذا .. لم يمس عليه إلا  
أسرع واحد هنا . وقد كاد يصيبني بالجنون .  
انتسم مدير المخابرات ، وغمغم :  
— هذا دأبه دائماً .. أيرفض إطاعة الأوامر أم يسعى دونها  
للهرب ؟

هف قائد السجن الحرى فى سخط :  
— لا هذا ولا ذاك يا سيدى .. إنه على العكس بطبع  
الأوامر طاعة عمياء ، ولكنها أول مرة أرى فيها سجيناً فى  
السجن الحرى يحتل بالمرح والحيوية والنشاط ، ويحمل كل هذا  
القدر من السخرية والاستهتار .

غمغم مدير المخابرات فى حنان أبوى :  
— هذا هو ( أدهم صبرى ) أيها القائد .  
مطّ قائد السجن الحرى شفاهه ، وغمغم :  
— ولكن هذا أمر يقلق . فالسجين الذى يتعابه مثل هذا  
المرح ، يكون دائماً مقدماً على الانتحار .  
كانا يسيران فى أثناء حديثهما نحو زنزانة ( أدهم ) ، فانتسم  
مدير المخابرات ، وغمغم :

— ليس ( أدهم صبرى ) من يفعل ذلك أيها القائد .  
عقد قائد السجن حاجبيه ، وهو يقول :

— ربما .

ثم أشار إلى الجندى المكلف حراسة زنزانة ( أدهم ) ،  
وقال :

— دعنا نلقى هذا السجين المرح .  
أسرع الحارس يفتح باب زنزانة ( أدهم ) ، ولم يكذ مدير  
المخابرات يخطو داخلها ، حتى تراجع فى ذعر ، وهبط فى  
ذهول :

— يا إلهى !! .. ( أدهم ) ؟  
فقد كان جسد ( أدهم صبرى ) معلقاً فى سقف زنزانه ،  
وقدماه تتأرجحان فى فراغها ، وصاح قائد السجن فى ذعر :  
— ألم أقل لك ؟ .. لقد انتحر السجين !!

\*\*\*



## ٢ — مهمة رجل واحد ..

ارتفعت صرخة ( أدهم صبرى ) الساحرة ، وهو يبطأ  
على قدميه ، أمام مدير المخابرات وفائد السجن ، اللذين تراجعا  
في دهشة ، وهو يلفظ العبار عن زبده ، قاتلاً :  
— الانتحار هو آخر ما أفكر فيه أيها السيدان ، إنما كنت  
أزاول بعض التدريبات .

هتف فائد السجن في دهشة :

— التدريبات ؟ !

أشار ( أدهم ) في هدوء إلى حلقة معدنية مثبتة في منتصف  
سقف زنزانته ، وقال :

— عشت أن يؤثر حول السجن على لياقتي ، فقررت  
القفز عشر مرات يومياً ، والتعلق بهذه الحلقة ، لتقوية عضلات  
الـ ..

ابسم مدير المخابرات في الريح ، في حين قاطع قائد  
السجن ( أدهم ) ، وهو يهتف في دهشة :

— ماذا ؟ .. هل تعنى أنك تقفز ثلاثة أمتار كاملة و... ؟  
بتر قائد السجن الحرنى عبارته ، وكأن دهشته أعجزته عن

إنقامها ، في حين صافح مدير المخابرات ( أدهم ) ، وهو يقول  
في حرارة :

— كيف حالك يا رجل المستحيل ؟ .. لقد تقدّمتا بالتماس  
إلى السيد رئيس الجمهورية لـ .....

قاطع ( أدهم ) في هدوء :

— هذا لا يقلقنى يا سيدي .. شكراً للجميع .

فتح مدير المخابرات فمه ، لينطق بعارة أخرى ، ولكن أحد  
رجال الشرطة العسكرية الدافع إلى الزنزانة ، وقال في اهتمام  
بالغ :

— سيادة وزير الدفاع يطلب السيد اللواء فوزاً .

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وهو يقول في دهشة :

— يطلبنى أنا ؟ !

ثم استدار إلى ( أدهم ) ، وأردف في حماس :

— لعل الأمر يختص بك يا ( أدهم ) .. انتظرنى .. سأعود  
إليك حتماً .

\*\*\*

شقت كل حلجة من حلجات وجه مدير المخابرات عن  
الاهتمام الشديد ، وهو يعبر باب مكتب وزير الدفاع ، قاتلاً :  
— أى أمر عظيم هذا ، الذى جعلك تطلب مقابلتى بعد  
أقل من ساعة واحدة من مغادرتى مكتبك يا سيادة الوزير ؟

أجابه وزير الدفاع في قلق واضح ، وتوتر شديد ، وهو يعتقد كفيه خلف ظهره :

— لقد اختطف وزير الخارجية .

تراجع مدير المخابرات في ذهول ، وهتف :

— ماذا ؟ .. هل حدث ذلك داخل مصر ؟

هز وزير الدفاع رأسه في عصبية ، وقال :

— بل في اليونان .. منذ ساعة واحدة فقط .

صاح مدير المخابرات ، وقد بلغ انفعاله مبلغه :

— كيف حدث هذا ؟ .. ولماذا ؟

أشعل وزير الدفاع سيجارته في عصبية ، وقال :

— أنت تعلم بالطبع أننا بصدد توقيع أول معاهدة للتضامن

العربي ، في مؤتمر وزراء الخارجية ، الذي سيعقد في مدينة

( الرياض ) ، في المملكة العربية السعودية ، بعد ثلاثة أيام ،

ولقد كان من المقرر أن ينطلق وزير الخارجية من ( أثينا ) في

( اليونان ) ، حيث يعتقد بعض الاتفاقيات الدبلوماسية هناك ،

إلى ( الرياض ) رأساً ، ولقد كان يفادر مبنى وزارة الخارجية

اليونانية ، عندما انحرفت سيارته في طريق جانبي ، على خلاف

خط السير المقرر ، وعندما هرع رجال الأمن إلى هناك وجدوا

السيارة محالمة تماماً ، قم حصار المنطقة كلها ، وتفحصها منزلاً

منزلاً ، دون أن يجدوا أثراً واحداً له .

غمغم مدير المخابرات في دهشة :

— يا إلهي !!

تابع وزير الدفاع ، وكأنه لم يسمع كلمة الدهشة التي

انطلقت من فم مدير المخابرات :

— مازال الأمر في مجموعه يبدو شديد الغموض ، حتى بعد

أن تلقت سفارتنا في ( أثينا ) رسالة من مجهولين ، تطالبنا

بإعلان انسحابنا من مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، في خلال

ثمانية وأربعين ساعة ، وإلا تم إعدام وزير الخارجية بلا رحمة .

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وغمغم في قلق :

— ثمانية وأربعون ساعة فقط .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال وزير الدفاع في توتر :

— لن يمكننا بالطبع الانسحاب من المؤتمر ، فليهاب مصر

عن المؤتمر بمثل خسارة كبيرة ، نظراً لموقعها السياسي في الوطن

العربي ، ومن العسير أيضاً التصحية بوزير الخارجية ، بعد كل

خدماته للوطن .

قال مدير المخابرات في لهجة قوية :

— المفروض إذن أن تعمل المخابرات العامة ، على إنقاذ

وزير الخارجية ، حتى تنتهي هذه المشكلة قبل أن تغضى المهلة

المضروبة .

أجابه وزير الدفاع :

— ينبغي البحث عنه ، والمتمور عليه أولاً ، قبل أن تضطر إلى الصلحة بأحد الأمرين ، إما المؤتمر ، أو وزير الخارجية .  
خيم الصمت لحظة ، أشعل فيها مدير المخابرات سيجارته ، وثقت دحانها وهو يفكر في عمق ، قبل أن يقول :

— هذه العملية بالغة الخطورة يا سيادة الوزير ، فالبحث عن وزير الخارجية لا بد أن يتم في سرّية تامة ، ومهارة فائقة ، فلو شعر مختطفوه بما تفعل ، فقد يعمدون إلى قتله ، أو تقصير المهلة الممنوحة ، ونحن في الوقت ذاته لا نعلم أين هو ؟ .. ولا من مختطفوه .. إنها عملية شديدة التعقيد .

سأله وزير الدفاع في حق :

— هل ترفض العملية ؟

هزّ وزير الدفاع رأسه تلياً ، وقال :

— لا يمكن رفضها يا سيادة الوزير ، ولكنني أفكر في أنها عملية رجل واحد .. وجل يمكنه التفكير بذلكاء ( شيرلوك هولمز ) ، ويتحرك في خفة وقوة ، ومهارة .

لوح وزير الدفاع بكفه ، صالحاً :

— أرسل من شئت يا مدير المخابرات ، ولكن عليك أن تفعل المستحيل لنجاح المهمة .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال في هدوء

— المستحيل يحتاج إلى رجل خاص يا سيادة الوزير .

عقد وزير الدفاع حاجبيه ، وعمغم ، وقد فهم مغزى قول

مدير المخابرات :

— هل تعني .. ؟

قاطعته مدير المخابرات في هدوء :

— نعم يا سيادة الوزير .. المستحيل يحتاج إلى رجل

واحد .

ثم أردف في عمق :

— رجل المستحيل .

\*\*\*



اقتربت والدته ( منى توفيق ) في هدوء نحو ابنتها ، التي جلست واجهة سالمة ، دامعة العين في شرفة منزلها ، وقد شرد بصرها بعيداً ، ورتبت الأم على كتف ابنتها ، وهمت في حان :

— ألم يحزن الوقت بعد للتخلي عن كل هذا القدر من الحزن يا بيتي ؟

سالت دموع صامتة من عيني ( منى ) وهي تغمغم :  
— هل تظنين العمر يكفي يا أماء ، لأتسى رجلاً مثل ( أدهم صبرى ) ؟

شعرت الأم بيد باردة تعتصر قلبها . وهي تغمغم :  
— لن نساء أبداً يا بيتي ، ولكنني أتحدث عنك .. عن شحوبك وذبولك ونحولك ، منذ دخل هو السجن الخرفاء و .. قاطعها ( منى ) في ألم :

— كفى يا أماء !!  
أطرفت الأم في حزن ، وحاولت أن تفتح شفها لتطق

بكلمة أخرى لتعزية ابنتها ، لولا أن ارتفع رنين جرس الباب ، فعاذت ترت على كتف ( منى ) في حنان ، قبل أن تذهب لإجابة الطارق .

مضت لحظات قصار ، قبل أن تعود الأم لاهنة إلى ابنتها ، وهتف في انفعال عجيب :

— ( منى ) .. لن تصدق .. إنه .. إنه ..  
انفض جسد ( منى ) في مقعدها ، حينما سمعت صوتاً هادئاً ، يفيض بالحنان ، يقول :

— إنه أنا يا ( منى ) .

قفزت ( منى ) من مقعدها ، ووقفت تحديق يدهول في وجه ( أدهم ) ، الذي بدا شديد الوسامة في حلته الأنيقة ، ورباط عنقه المعقود في مهارة ، وابسامته العذبة الجذابة .. لم تكن هناك نغمة واحدة في مظهره ، تروحي بأنه رجل غادر السجن ترواً ، بل بدا كممثل سينائي في أبهى حظه ، بعد فوزه بجائزة الأوسكار ..

انفض جسد ( منى ) مرة أخرى ، وانهمرت دموع الفرح من عينيها غزيرة ، وهي تهتف في سعادة غامرة :

— ( أدهم ) ؟ !!

كادت تلقى نفسها بين ذراعيه ، ولكنه التقط كفها .

وحفظها في راحته بجانب ورقة ، وهو يقطع إلى عبيها مباشرة ،  
ويقول في وَدَّ شديد :

— ها نحن أولاء معاً مرة أخرى يا عزيزي ( منى ) .. لن  
ينجح شيء في تفريقنا .

هتفت ( منى ) في مزيج من الدهشة والفرح :  
— ( أدهم ) .. كيف غادرت المصحن ؟ .. هل هربت ؟  
ابتسم ، وهو يقول متكئاً :

— لقد راودتني الفكرة بالفعل ، عندما اشتعل لهب شوق  
لرؤيتك ، ولكنهم لم يمنحوني الفرصة ، وأسرعوا بطلقون  
سراحي .

هتفت الأم في فرح :  
— سأعد لكما كوبين من الشراب الحلو ، احتفالاً  
بالمناسبة .

أسرعت الأم تغادر الشرفة ، في حين مالت ( منى ) نحو  
( أدهم ) ، وسأله في قلق :

— احتذئي القول .. هل أطلقوا سراحك حقاً ؟  
ابتسم ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزي .. لقد فعلوا .  
سأته في خفية :

— كيف ؟ .. أعني لماذا ؟ .. أعني ..  
قاطعها في حنان :

— سأخبرك بكل شيء في الطائرة يا ( منى ) ..  
وأسرعى ، فالوقت أمامنا قصير للغاية .

هتفت في دهشة :  
— الطائرة ؟ .. ألم تفرّ حقاً ؟  
أطلق ضحكة مرحة ، وقال :

— كل منسافر على نفقة الدولة يا عزيزي ، فيبدو أنهم  
فرّزوا منحي فرصة للاحتجار ، بدلاً من تركي في زيارة وطلة  
عشر سنوات .

هتفت ( منى ) في سعادة :  
— هل تعني أنها .. ؟  
قاطعها في هدوء :

— نعم يا ( منى ) .. إنها مهمة جديدة .  
ثم أردف في سخرية :

— ولكنها لا تحمل أي طابع رسمي هذه المرة .. إنها مهمة  
خاصة .. خاصة جدًا .

\*\*\*

استرخت ( منى توفيق ) في المقعد الجوار لـ ( أدهم )

مصرى ) ، داخل سيارة أنيقة ، تقطع شوارع ( أليفا ) ،  
 وتأملت هذه الشوارع ، ومباني المدينة بعض الوقت ، ثم  
 التفت إلى ( أدهم ) ، الذى صبح شعره بلون بنى فاتح ،  
 وصففه إلى الوراء ، وارندى منظاراً خصباً داكن اللون ،  
 وقمصاناً مزركشاً فصر الأكام ، وأحاف إلى وجهه شارباً كثاً ،  
 حتى بدت عينه أقرب إلى سائح أمريكى مستتر ، منه إلى رجل  
 مخبرات مصرى سابق ، وابسمت ( منى ) وهى تقول :  
 — ألم تقرّر شرح الأمر لى بعد ؟ .. نذكر أن أحدنا لم يهمل  
 بعمل لى المخبرات .

ابسم وهو يتطّلع إلى ساعته ، قائلاً :  
 — أعتقد أن لدينا ما يكفى من الوقت لإخبارك  
 يا عزيزى ، فيما زالت أمامنا تسع وثلاثون ساعة قبل لحظة  
 الصفر .

اعتدلت لى مقعدها ، وسأله لى اهتمام :  
 — إنك تريدنى لحظةً واحداً يا ( أدهم ) .

ضحك وهو يقول :

— هذا رأيك دائماً يا عزيزى .

ثم أودف لى جدية :

— إنه أمر بالغ الخطورة يا ( منى ) .

أخذ يشرح لها تفاصيل الأمر ، وهى تسمع إليه فى دهشة ،  
 حتى انتهى من روايته ، فهتفت :  
 — ولكن الوقت قصير للغاية للتور على رجل . لى مدينة  
 تجهل معاملها يا ( أدهم ) .. إن هذه المهمة تكاد تكون  
 مستحيلة .

ابسم ، وهو يهز كتفيه ، قائلاً لى استهانة :

— إذن فهى مهمة مثالية لنا يا عزيزى .

ثم أوقف سيارته فى منطقة هادئة ، وقال :

— ها تبدأ مهمتنا .

سأله ( منى ) لى دهشة :

— هنا ؟

أجابها لى هدوء :

— نعم يا ( منى ) .. هنا .. حيث اختفى وزير الخارجية

\*\*\*



## ٤ — من اللحظة الأولى ..

خفص رجل طويل القامة ، غليظ الملامح ، منظاراً مقرّباً عن عييه ، والتفت إلى فتاة باهرة الحسن ، تجلس على بعد خطوات منه ، وتنفث دخان سيجارة رقيقة ملتونة في استنطار ، وقال في لهجة تشف عن الاهتمام :

— لقد تولّف صالح أمريكي وزوجته ، أو صديقته في المنطقة ( صحر ) يا ( سونيا ) ، وهما يتأملان في المكان في اهتمام بالغ .

هزت الحساء ، التي لم تكن إلا ( سونيا جراهام ) ، فتاة ( الموساد ) العشرة ، والحصم اللدود لبطنا ( أدهم صبرى ) كفتها في استنطار ، وقالت في سخرية :

— دعهم يتأملونه مائة عام ، فلن يفودهم غباؤهم أبداً إلى معرفة السرّ .

اقترب منها شاب آخر وسيم الملامح ، وحسب في كأسها بعض الحمر ، وهو يتسم قائلاً :

— أتظنين أنهما يبحثان عن سرّ اختفاء وزير الخارجية

المصري يا ( سونيا ) ؟

ابسمت في لغة ، وقالت :



ثم أوقف سيارته في منطقة هادئة ، وقال :

— هنا تبدأ مهنتنا ..

— ليس لدى أدنى شك ، فاختطاف الوزير مازال سراً ،  
ولا توجد أية آثار مباحية في المنطقة ، في أى شيء نظمتها  
بتأملان ؟

هز كفيه بدورته ، وقال :

— ربما كانوا من المخابرات المصرية .

مطت شفيتها ، وقالت في استهزاء :

— ربما ، ولكنى لم أعد أعشاهم ، بعد أن القوا وجلهم

الأول في السجن الحربي .

عقد الوسم حاجبيه ، وغغمهم :

— هل تقصدين ( أدهم صبرى ) ؟

لوحث ( سونيا ) بكفها في خنق ، وهي تقول :

— لا تذكر اسمه يا ( دافيد ) .. إننى أكره سماعه ، و ..

ثم عقدت حاجبها ، وهرت عبارتها بغتة ، ثم التفتت إلى

الرجل الغليظ الملامح ، وسأته في اهتمام :

— أما زالا يقفان في المكان ؟

أوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وتناولها المنظار المقرَّب في

صمت ، فاخطفته من يده بحركة حاذئة ، ووجهه على عينيها ،

وهي نهض للطلع من النافذة ، ولم تكذب تنظر إلى ( أدهم )

و ( منى ) حتى ارتجف جسدها ، وغغممت في ذهول :

— هذا مستحيل !! بالليشطان !! إنه هو !!

قفر ( دافيد ) من مقدمه ، وصاح في تولثر :

— ( سونيا ) .. لعلك لا تقصدين ..

قاطعت في عصبية بالغة .

— إنه هو يا ( دافيد ) .. لقد أجاد التكرُّ كمعادنه ،

ولكنى تعرّفته من النظرة الأولى .. وتراقبه زميله اللعينة

( منى ) .. يا للليشطان !!

طرّحت المنظار المقرَّب بعيداً ، وهي تستطرد في تولثر

شديد :

— كيف وصل إلى هنا ؟ .. المعلومات التى وصلت إلينا

عنه أخيراً لا تقبل الشك .. لقد حوكم ، وأدين ، ومن

المفروض أنه يلغى الآن فترة عقوبته في السجن الحربي ، ومن

المفروض أيضاً ألا يعاخره إلا بعد عشر سنوات .. كيف ؟ ..

كيف ؟ ..

صاح ( دافيد ) ، وهو يلتقط المنظار المقرَّب ، ويتأمل

بطلينا في قلق :

— ربما كانت خدعة من المخابرات المصرية و ..

لوحث بذراعها كله في غضب ، وهي تصرخ :

— كلاً يا ( دافيد ) .. معلوماتنا مؤكدة جداً .. هناك سر

يكمن خلف وجوده هنا الآن ..

قال الرجل الغليظ الملامح في شراسة ، وهو يتناول بندقية  
تلكوية قديمة :

— هل أطلق عليه النار ؟

— عادت تلوح بدراعتها ، وهي تقول في عصية .

— كلاً يا ( شالوم ) .. لا تلتفت الأنظار إلينا .

ثم أردفت وهي تعض على شفتيها في خفق :

— سأدبر أنا وسيلة أفضل للخلاص منه .. وسيلة سريعة ،

وفعالة .

\*\*\*

تأملت ( منى توليق ) المكان في اهتمام ، ثم التفتت إلى

( أدهم ) ، قائلة في خيرة :

— مازال الأمر يبدو لي شديد الغموض يا ( أدهم ) ،

فكيف اخفى وزير الخارجية في مثل هذا المكان ، دون أن يترك

أثراً ، ودون أن ينجح أحد في العثور عليه ، على الرغم من

تطويق المنطقة بأكملها ، وبسرعة .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يتأمل في المنطقة بدوره ،

وغمغم :

— إنه لم يتلاش في الهواء ولا شئت يا ( منى ) ولائذ من

تفسير لكل هذا .

وفجأة لاحظت على شفتيه انصمامة ماعرة ، فسألته ( منى )

في فضول :

— هل توصلت إلى شيء ما ؟

— أجابها في هدوء ماعر :

— نعم يا عزيزي .. توصلت إلى أن أحدهم يراقبنا من

منزل قريب ، باستخدام منظار مقرب ، ولكنه لم ينتبه إلى أن

ضوء الشمس ينعكس على عدسات منظاره ، فيلتقي بريقاً

واضحاً .

قالت ( منى ) في هدوء ، ودون أن تلفت ، أو تنم ملاحظتها

عن الدهشة :

— أين ؟

— أجابها وهو يتجه إلى السيارة في هدوء :

— سيذهب إليه معاً يا عزيزي .

أدار محرك سيارته ، وهي تقفز إلى حوارها ، قائلة في

دهشة :

— نذهب إليه ؟ .. حذار من التهور هذه المرة ، فحركة

واحدة خاطئة ، قد تفقد العملية كلها .

اتطلق بالسيارة ، وهو يقول :

— لقد فسدت العملية بالفعل منذ اللحظة الأولى

مركت ( سونيا جراهام ) كتبها في عصبية ، وهي تفت  
دخان سيحارتها في تولتر ، وتقول :

— لابد أن أفهم .. أكاد أصاب بالحنون .. ما الذي يعنى  
( أدهم صبرى ) من أمر وزير الخارجية المصرى ، وما دام لم  
يعد يعمل في المخابرات المصرية ؟

أجابها ( دافيد ) في عصبية ماثلة :  
— ليس هذا هو المهم الآن يا ( سونيا ) ، دعينا نفكر أولاً  
في كيفية التخلص منه ، قبل أن يفسد الأمر بزمته .

صاحت ( سونيا ) في غضب :  
— لا تخاطبنى هكذا يا ( دافيد ) ، ولا تنس أبدا أنني  
أفوقك رتبة .

فاجأها صوت هادئ ساخر يقول :  
— من ذا الذى يتحدث عن الرتبة ؟

الفت الاثنان في حدة إلى مصدر الصوت ، وتعمدت  
الدماء في عروق ( دافيد ) ، في حين عقدت ( سونيا ) حاجبها  
في غضب ، فقد كان ( أدهم ) يقف هادئاً أمام النافذة ، عاكفاً  
ساعديه أمام صدره ، وعلى شفاهه ابتسامة ساخرة ، فهتفت  
( سونيا ) ، وقد تغلب غضبها على دهشتها :

يا عزيزى ، وما أفعله الآن هو محاولة لارتقيها بحسب .

ثم أردف في سخرية :  
— ثم إننى شديد الشوق لمعرفة من وراء هذه العملية  
القدرة .

\*\*\*



— لماذا أنت هنا يا ( أدهم صبرى ) ؟

اجسم ( أدهم ) فى سخرية ، وقال :

— يا له من سؤال !! .. أما كان ينبغي أن تلقى النحية أولاً

يا عزيزى ( سونيا ) ؟

ضربت ( سونيا ) الأرض بقدمها ، وهى تكرر سؤالها فى

غضب :

— ماذا تفعل هنا ؟ .. هل .. ؟

بررت سؤالها فجأة ، على نحو أثار رية ( أدهم ) ، وخاصة

حينما ارتسمت ابتسامة ساخرة مفاجئة على شفتيها ، وهى

تردف :

— إذن فأنت هنا .

لم تكذب ثم عبارتها حتى شعر ( أدهم ) . بفؤوه مسدس

باردة تلصق بمؤخرة رأسه ، وصاح صولاً أجش يقول :

— هل أخلق عليه النار أينما الزعيمة ؟

\*\*\*

عرض رائع ذلك الذى أذهاه ( أدهم صبرى ) ، فى الثانية

التي تلت عبارة ( شالوم ) ..

لقد غاص إلى أسفل ، ومال يساراً ، ثم دار على عقبيه وهو

فى ذلك الوضع ، وقفز فجأة عالياً ، ودارت قدماء فى الهواء

كالمروحة . ليطح بالمسدس الذى يحمله ( شالوم ) ، ثم

اندفعت قبضته كالقنبلة فى معدته ، وقبل أن ينحس ( شالوم )

من أثر الضربة ، حطمت قبضة ( أدهم ) الأخرى فكاه ، فخرج

الرحل ، وحرك ذراعيه فى الهواء وهو يرتطم بحاجز النافذة ،

وجحطت عيائه فى رعب ، حينما اكتشف أنه سيسقط منها

لا محالة . لولا أن قبض ( أدهم ) على قبضه فجأة . وجذبه

إليه فى قوة . ثم طوّح به جانباً ، وهو يقول فى سخرية عجيبة :

— مهلاً أيها الوعد . لست أحب أن أبدأ مفاوضاتى بقتل

أحد المتفاوضين

صاحت ( سونيا ) فى صرامة :

— لو أنك تنظر أننى سأجبرك بمكان وزير الخارجية ، فأنت

واهم

ضحك ( أدهم ) فى سخرية ، وقال :

— ليس هذا ما أسعى إليه يا عزيزى ( سونيا ) .

وفجأة . انتزعت ( سونيا ) من جيب سروى فى ثوبها

مسدساً . صوته إلى ( أدهم ) . وهى تهتف فى شرارة :

— كيف تظن أنك ستجو من مصاصات مسدسى .

ابسم ( أدهم ) في الامبالاة ، وقال :

— سأطلب من ملائكي الخارس أن يقتلوا يا عزيزي  
( سونيا ) .

غمضت ( سونيا ) في همهم :

— ملائكت الخارس ؟ !

وفجأة جاء صوت ( منى ) من خلفها تقول :

— نعم يا ألعى ( الموساد ) ، فملاكك الخارس يقف  
خلفك ، مصوتا مسدسه إلى رأسك الجميل ، المثلء بالفروور  
والوحشية ، وسيفجره لو تحركت سياطك قيد أنملة على زناد  
مسدسك .

\*\*\*

ختم الصمت لحظة ، حاولت ( سونيا ) خلالها التغلب على  
ذهولها وخيقها ، ثم صاحت في عصبية :

— سيقتل وزير خارجيتكما لو أصبنانا بمكرره .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول في طجة غاضبة  
أدهشت ( منى ) نفسها :

— فلليذهب وزير الخارجية إلى الجحيم .. إننى لم آت من  
أجل هذا يا ( سونيا ) .

حدثت ( سونيا ) في وجهه بذهول حقيقى ، وهى تقسم  
بلهجة متلعنة :

— لم تأت من أجله ؟ ! .. لم تأت إذن ؟

قبل أن يجيبها ( أدهم ) ، رفعت هى كفيها أمام وجهه ،  
وصاحت :

— لحظة .. لو أن كل المعلومات التى وصلتنا سليمة ، فهذا  
يعنى أنك قررت من سجلك لسبب ما ، ولكن هذا يتعارض  
في الوقت ذاته مع معرفتك بأمر وزير الخارجية ، الذى لايزال  
سرا حتى هذه اللحظة ، فما تفسر هذا التضارب العجيب ؟  
ابسم ( أدهم ) في هدوء ، وقال :

— تفسره أبسط مما يتصور عقلك المشكك المريض  
يا ( سونيا ) .

ثم أشار إلى ( منى ) ، وهو يستطرد بالهدوء نفسه :

— لقد عالوتسى ( منى ) على الحرب ، ومنها علمت بأمر  
اختطاف وزير الخارجية ، فوجدت في هذا الأمر فرصة  
للوصول إلى هنا ، والتفاوض معكم ، فقد كنت والثقا من أكم  
الدولة التى وراء ذلك .

عادت ( سونيا ) تعقد حاجبها ، وهى تقول في شك :

## ٦ — اللعبة ..

صمت لقليل ذلك الذى ساد المكان كله ، حينما نطق  
 ( أدهم ) بهذه العبارة ..  
 صمت يختلط فيه الشك بالدهشة ، ويمتزجان ، ويذوبان  
 بعضهما فى بعض .  
 صمت قطعته ( سونيا ) ، صالحة :  
 — هذا لا يتعدى طفلاً صغيراً يا ( أدهم صبرى ) .  
 قال ( أدهم ) فى صرامة :  
 — إننى لن أصبغ الوقت فى مهاترات كلامية ، وتشكيك  
 لا معنى له يا ( سونيا ) .. أمامك عرض محدود ، وأريد إجابة  
 محدودة .  
 ثم أجسم فى سخرية ، وهو يردف :  
 — ولستم الجهة الوحيدة ، التى يمكننى تقديم مثل هذا  
 العرض إليها ، فهناك منظمة ( سكوربيون ) و ....  
 قاطعته ( سونيا ) فى جدّة :  
 — قلت لك إنك لن تتدعى .

— تتفاوض معنا ؟ .. عن أى شيء تريد التفاوض  
 بالضبط ؟  
 أجابها فى هدوء :  
 — أنا ؟  
 هظت ( سونيا ) فى دهشة :  
 — أنت ؟  
 جاء صوت ( أدهم صبرى ) هذه المرة بطيئاً ، حازماً ،  
 وهو يقول :  
 — نعم يا ( سونيا ) .. أنا .. لقد أتيت أعرض خدماتى  
 على ( الموساد ) ، بل على أية جهة يمكنها أن تدفع الثمن .  
 شملت الدهشة الجميع ، حتى ( مى ) ، فى حين استنورد  
 ( أدهم ) فى صرامة :  
 — ما وأهلك يا ( سونيا ) ؟ .. إننى أعرض عليك خدمات  
 رجل مخاطر محترف ، وأريد الجواب فوراً ، فوراً يا ( سونيا ) .

\*\*\*



اندفع فجأة ( داليد ) يقول :

— لحظة يا ( سونيا ) .. عرضك يحتاج إلى بعض الوقت للتفكير يا سيد ( أدهم ) .

هز ( أدهم ) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكنني أظن الصبر للانتظار .

أسرع ( داليد ) يقول :

— لا بأس يا سيد ( أدهم ) .. سأبرق إلى قيادتنا على الفور ، وسأطلب منهم سرعة موافقتنا بالرد .

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة غامضة ، وقال :

— ولم لا ؟ .. هل يوافقك هذا يا ( سونيا ) ؟

هتت ( سونيا ) بالاعتراض في حزم ، ثم راودتها فجأة

فكرة عجيبة ، فابتسمت ابتسامة غامضة بدورها ،

وغغممت :

— ولم لا ؟

ظل ( أدهم ) صامتا بضع لحظات ، ثم أجاب في هدوء :

— حسنا .. أريد الجواب صباح الغد على الأكثر ، وإلا

يمكنكم اعتبار عرضي ملغى .

بدت ابتسامة ( سونيا ) شديدة الغموض والحيث ، وهي تقول :

— ستحصل عليه يا سيد ( أدهم ) .. ستحصل على ما تستحق .

\*\*\*

ظل ( داليد ) و ( سونيا ) صامتين بعض الوقت ، بعد

انصراف ( أدهم ) و ( منى ) ، ثم غمغم ( داليد ) :

— سأبرق إلى الرؤساء .

أجابته ( سونيا ) ، وهي تشعل سيجارتها في هدوء :

— الفعل ما يخلو لك يا ( داليد ) ، ولكنني سأنصرف

بأسلوب مختلف .

عقد حاجبيه .. وهو يسألها في حق :

— ماذا تعين ؟

نفتت دخان سيجارتها في وجهه ، وقالت :

— لن يمكنك فهم ( أدهم صبرى ) كما أفهمه أنا .. إنه

مخادع كبير ، ولكنه في الوقت ذاته شديد الإخلاص لوطنه ،

ومهما فعل به هذا الوطن ، فهو لن يشكر في خيائه قط .

صاح ( داليد ) في جذة :

— ربما كان هذا فيما سبق يا ( سونيا ) ، أنا الآن بعد أن  
لفصلوه وسجنوه ، فهو لن .....

قاطعه ( سونيا ) في غضب :  
— قد يكون هذا هو أسلوبك في التفكير يا ( دافيد ) ،  
ولكنه ليس أسلوب ( أدهم صبرى ) أبدا ..  
ثم توذمت بملء راعها ، وهي تردف :

— لست أنكر وجود سرغامض خلف وجوده هنا ، ولكنه  
ليس وجهته في خداع دولته وخيانتها بأى حال من الأحوال ..  
إنه يلعب لعبة محكمة غامضة .

سألها ( دافيد ) في توثر :  
— أية لعبة ؟

هزّت رأسها في تفكير ، وقالت :

— لست أدري بعد .. ربما كان يحاول إيهاب المسئولين  
هناك ، باستعادته وزير الخارجية ، دون تكليف رسمى ، أو ....  
بترت عبارتها ، وهي تبحث عن تفسير آخر ، ثم عقدت  
حاجبيها ، وهزّت رأسها في قوّة وعناد ، قبل أن تستطرد في  
جدة :

— المهم أنه يحاول خداعنا ولا شك .

عاد الصمت يسود بينهما لحظة ، ثم قال ( دافيد ) في  
حزم :

— هذا لن يمنحني من إبلاغ عرصه للقيادة .  
حرّكت كفيها في لامبالاه ، وقالت في هدوء :  
— فليكن ، ولكننى لن أكون هنا حينما تطلقى عرضهم .  
ثم أردفت في شراسة مباغحة :  
— سأكون هناك .. خلف ( أدهم صبرى ) .. لأقتله .

\*\*\*

جلست ( مى ) بادية القلق والتوثر ، إلى جوار  
( أدهم ) ، في كازينو أنيق ، يطلّ على ساحل البحر ، في حين  
جلس هو جامد الملامح ، يحدّق ببصره في البحر الواسع الممتد ،  
إلى أن قالت ( مى ) في صوت يشقّ عن حيوها وتوترها :  
— الوقت يتناقص في سرعة يا ( أدهم ) ، لقد انقضى  
الوقت الباقى إلى سبع وثلاثين ساعة فقط ، ونحن لم نفعل شيئا  
حتى الآن .. ثم إننى مازلت أعانى الدهشة لما فعلت مع  
( سونيا ) .

أجابها في هدوء ، دون أن يلتفت إليها :

— كان لابدّ لى من أن أفعل ذلك يا ( مى ) .

سأله في قلبي :

— لماذا ؟ .. إن ظهورك على الشاشة قد يدفعهم إلى  
اختصار المهلة .

هز رأسه نفيًا في هدوء ، وأجاب :

— هذا ما كنت أخشاه يا عزيزي ، ولكن العرض الذي  
تقدمت به إليهم سيحببهم ويحبهم كثيرًا ، حتى أن أحدهم  
لن يقدم على مثل هذه الخطوة ، قبل أن يفهم حقيقة ما أرمى  
إليه عرضي .

سأله في توتر :

— هل تصوّر أن ( سونيا ) ستصدقك ؟

ابتسم وهو يعود إلى هز رأسه نفيًا ، وقال :

— كلاً يا عزيزي ، ولكنها ستردّد بعض الوقت ، وهذا  
ما أحتاج إليه .

تصاعدت جذّة توكرها ، وهي تقول :

— ولكننا نضيق هذا الوقت في الجلوس أمام البحر .

مطّ شفته لحظة ، ثم بهض يستند إلى حاجز الكازينو ، المطّل  
على البحر ، وقال :

— الأمر معقد للغاية يا ( منى ) ، والخطوة الأولى لنجاح

عملينا تعتمد بالضرورة على معرفة كيفية اختفاء وزير  
الخارجية ، وإلا ظلنا طوال الوقت ندور في حلقة مفرغة ،  
وهذا ما أحاول التوصل إليه أولاً .

بهضت تنقف إلى جواره ، وتأمّلت البحر الممتد بدورها ،  
وهي تفهم :

— هل نحاول تقليد ( شيرلوك هولمز ) ؟

ابتسم وهو يقول :

— ربما يا عزيزي .. بل إنني أتمنى لو أنه كان شخصية  
حقيقية ، ليعاوننا على فهم حادث الاعتطاف العاصف هذا .  
ماد الصمت بينهما لحظة ، ثم أردف هو :

— ولكنني لست أجد مانعًا من محاولة تقليد أسلوبه  
يا ( منى ) ، دعينا نسترجع تفاصيل حادث الاعتطاف ، فربما  
قادنا هذا إلى شيء ما .

ابتلعت ريقها ، وقالت :

— حسنًا .. التفاصيل ليست كثيرة ، فقد كان وزير  
الخارجية يجلس في المقعد الخلفي لسيارته ، ويقودها سائقه  
الخاص ، عندما انصرف السائق فجأة في طريق جانبي ، وحينما  
لحق به رجال الأمن كانت السيارة خالية .

أكمل ( أدهم ) الأحداث ، قائلا :

— وبسرعة تم تطبيق المنطقة ، وتفتيشها بدقة بالغة و ...

بمر عباره بغته ، والتفت إلى ( منى ) يقول :

— هل تعتقد أن الوقت الذى مضى ، ما بين انحراف السائق في الطريق الجانبى ، ووصول رجال الأمن يكفى لانتزاع وزير الخارجية وسائقه من السيارة ، وإجبارهما على الاختفاء ؟

عقدت حاجبها ، وهى تسأله في اهتمام :

— ماذا تعنى ؟

اتسعت اجسامه ( أدهم ) ، وهو يقول :

— أعتقد أن روح ( هولمز ) تعاوننا يا ( منى ) .. لقد توصلت تقرنا إلى الحل .



— أعتقد أن روح ( هولمز ) تعاوننا يا ( منى ) ..

جذبه إليها في لحظة ، وهى تهتف

— ما الذى توصلت إليه ؟

في اللحظة نفسها ، التى جذبه فيها ( منى ) ، ارتطمت رصاصة بحاجز الكازينو ، حيث كان يقف ( أدهم ) ، فمات ، وحتف هو في حدة :

— يا إلهى .. لقد رفضوا العرض .

\*\*\*



يَرَحُ الحَصَّ تَفُوقَ ( أدهم صوى ) ، ونجاحه في تجاوز كل  
الخطرات ، التي تواجهه بحكم عمله في التحريات ، إلى قدرة عقله  
الحارقة على استيعاب الأمور ، واتخاذ الخطوات الصحيحة  
المناسبة لدوره أى خطر يتعرض له ..

هذا بالضبط ما فعله ( أدهم ) في هذه اللحظة  
لم يكذب يسمع صوت الرصاصة ، وهى ترتطم بالحاجز ،  
حتى تصافرت حواسه كلها لدوره الخطر ..

انتقلت عيناه في سرعة إلى المكان الذى انتقلت منه  
الرصاصة ، وانتقلت إلى مَنه صورة السيارة التى تقف أمام  
الكازينو ، والرجل الذى يحمل مسدسه داخلها ، وأصدر المخ  
أوامره إلى العضلات والغدد ، فأسرعت الغدة فوقى الكلوية  
تفرز كمية إضافية من مادة الأدرينالين ، التى تدفقت في سرعة  
مذهلة غير عروق ( أدهم ) إلى خلاياه ، فدفع ( منى ) جانباً ،  
ليقبها الإصابة من أية رصاصة أخرى ، وتفرز عبر المائدة التى  
كانا يجلسان عليها منذ لحظات ، وانطلق كالصاروخ بين الموائد

الأخرى نحو السيارة ، التى أصيب قائدها بالقزح ، فأسرع  
بدير محركها ، وهو يصيح بالرجل الذى يحمل مسدسه إلى  
جواره :

— يا للشيطان !! .. أطلق عليه النار قبل أن يلحق بنا  
يا ( جوزيف ) ..

أطلق ( جوزيف ) رصاصة أخرى ، ولكنها أعطت  
( أدهم ) ، الذى كان يتدفع في خط متعرج بسرعة مذهلة ،  
وكأنما تحوّل إلى آلة للعدو والقنص ..

انطلقت السيارة في سرعة ، محاولة الإفلات من مطاردها ،  
ولكن ( أدهم ) قفز فجأة في رشاقة عجيبة ، وتعلّق بالمائدة  
السيارة الخلفية ، أمام عيون المارة المذهولين ، فصاح قائد  
السيارة في ذعر :

— اقله يا ( جوزيف ) .. لقد جذب إلينا هذا الشيطان  
أنظار الجميع .. اقله .

أدار ( جوزيف ) فؤاده مسدسه نحو ( أدهم ) في ذعر  
مائل ، ولكن جسد هذا الأخير انثنى في رشاقة ، واندفعت  
قدماه لمطمأن رجاء الناظرة ، وتطيحان بالمسدس ، كل هذا  
والسيارة تنطلق بكامل سرعتها في طرقات ( أليسا ) ..

وفجأة ، وقبل أن يدرى الرجلان كيف .. كان ( أدهم )  
داخل السيارة ، في المقعد الخلفي منها ، وانطلقت قبضته تحطم  
فك ( جوزيف ) في قُرّة ، وهو يقول ساخراً :

— هل أدهشك هذا أيها الوغد ؟

ارتفع في هذه اللحظة ذلك الصوت المميز لدراجات شرطة  
المرور البخارية اليونانية ، وأصبح السائق يسيطر على سيارته  
في صعوبة من شدة فزع ، وهو يهتف :

— إنني أستسلم .. الرحمة !!

صاح به ( أدهم ) في صرامة :

— انصرف إلى ذلك الطريق الجانبي ، وبسرعة ، وتوقف

هناك .

أطاع السائق في خوف ، وأوقف سيارته في الطريق  
الجانبي ، ففزع ( أدهم ) إلى المقعد الجانبي له في رشاقة ، وكان  
فراغ السيارة الضيق قد تحول إلى بهو واسع ، وقال للرجل في  
هجرة صرامة مخيفة :

— أبلغ ( سونيا ) أن عرضي مازال قائماً ، على الرغم من  
محاولتها قتل .

وأعقب عبارته بلكمة ساحقة على فك الرجل ..

وحينما وصل رجل المرور إلى المكان ، وجد السيارة  
متوقفة ، وبداخلها رجلان تحطم فكاهما ، ولم يكن هناك أدلى  
أثر لـ ( أدهم صبرى ) ..

\*\*\*

لم يكد ( أدهم ) ينطلق خلف السيارة المتعدية ، حتى أشعل  
( دافيد ) سيارته ، داخل سيارة أخرى تنتظره على بعد  
أمتار ، وقال في الضحك :

— يبدو أنك كنت على حق يا ( سونيا ) ، لقد انطلق خلف  
السيارة ، وترك زميلته خلفه .

ابتسمت ( سونيا ) ، وقالت في ثقة :

— هذا لأنني أعرف ( أدهم صبرى ) أكثر مما تعرفه  
يا ( دافيد ) ، بل أكثر مما يعرفه أى مخلوق آخر في العالم كله ،  
ولقد توقعت نجاحه من محاولة القتل بنسبة تتجاوز الثمانين في  
المائة ، وأعددت خطتي على هذا الأساس .

نفت دحان سيارته ، وقال :

— هل نلقط الصيد الآن ؟

أجابته ، ولقد بدأ الحماس يملأ عروقها :

— نعم .. قبل أن يعود ذلك الشيطان .

ثم انسمت في دهاء ، وهي تستنرد :

— وعندئذ فقط يمكننا التفاوض مع ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

وقفت ( منى ) تتطلع في قلق إلى حيث اختفى ( أدهم صبرى ) مع السيارة ، ولم تشعر بسيارة ( سونيا ) و ( دافيد ) وهي تتوقف خلفها ، حتى سمعت صوت ( سونيا ) يقول في سخرية :

— هل تتوقعين عودته ؟

استدارت ( منى ) في حدة ، ولكن فوهة مسدس ( دافيد ) الباردة التصقت بجانبها ، وسمعت صوته الصارم يقول :

— هذا المسدس مزود بكاتم للصوت ، وعند أية حركة غير مستساغة سأطلق النار بلا تردد .

شعرت ( منى ) بالغضب ، وقالت في حدة :

— لن يغفر لكما ( أدهم ) هذا .

أطلقت ( سونيا ) ضحكة ساخرة ، وقالت وهي تدفعها إلى السيارة :

— فليعمل ما يحلو له ، المهم أن يأتي إلينا أولاً .

انطلقت السيارة في اللحظة نفسها ، التي ظهر فيها ( أدهم ) ، وهو يتقدم نحو الكازينو في خطوات سريعة ، وتلفت حوله لحظة ، وهو يسأل أحد القائمين على الخدمة هناك .

— أين ذهبت رفيقتى ؟

أجابه الرجل ، وهو يتأمل ملامحه في قلق :

— لقد اصطحبها رجل وسيم ، وفتاة باهرة الحسن في سيارة

سوداء و . . .

قاطعه ( أدهم ) في تولر :

— كيف تركتهما يملكان ذلك ؟

ارتجف الرجل في خوف ، وهو يتذكر أسلوب ( أدهم ) في التعامل مع السيارة المتعدية ، وأجاب في صوت مرتجف متلعثم :

— كيف يمكننى ؟ .. أعنى ليس لدى الحق في . . . . .

مرة أخرى قاطعه ( أدهم ) في حلق :

— بالك من أحمق !!

ثم انطلق يعدو نحو سيارته ، وانطلق بها في سرعة مخيفة .

\*\*\*

تطلعت ( سونيا جراهام ) إلى ساعتها ، ونفتت دخان  
سيجارها في هدوء ، وهي تقول في سخرية :

— عجبا !! نصف ساعة حتى الآن ولم يصل ( أدهم  
صبرى ) بعد .

ابتسم ( دافيد ) ابتسامة قلقة مضطربة ، إثر سماعه اسم  
( أدهم ) ، في حين زحمر ( شالوم ) في عصية وغضب ، وهو  
يتحسس الضمادات التي تغطي وجهه ، وجذب سوستة  
المسدس الأوتوماتيكي ، الذي يمسكه بيده ، وهو يغمغم في  
خفى :

— كم أفتنى رؤيته ؟

أشارت ( سونيا ) بكفها ، وقالت في حجة آمرة :  
— إنك لن تطلق عليه النار يا ( شالوم ) ، لابد أن يدوق  
( أدهم ) طعم الهزيمة هذه المرة ، قبل أن يلقى حتفه .  
زحمر ( دافيد ) في خفى ، وقال :

— وماذا لو أنه كان صادقا في عرضه يا ( سونيا ) ؟ ..  
ألا يُصبح علينا أسلوبك هذا فرصة كبرى .

صاحت ( سونيا ) في عصية :

— أمة فرصة ؟

أجابها ( دافيد ) في عصية بمائلة :

— فرصة ضم رجل مثله إلى مخايرنا .

مطت ( سونيا ) شفها ، وهي تقول في امتعاض :

— بالك من أبله أحمق !! .. هل صدقت لحظة واحدة أن

( أدهم صبرى ) يمكنه أن يعمل في ( الموساد ) ؟

قبل أن يجيب ( دافيد ) بكلمة واحدة ، ارتفع صوت  
طراقات عصية على باب الحجر ، فقفزت ( سونيا ) من  
مقعدها ، وهتفت في همس :

— إنه هو .. لقد جاء كما توقعت .

قفز ( شالوم ) نحو باب الحجر ، وعثر على أسنانه ، وهو

يقول في خفى :

— سأقتله .. سأطلق عليه النار غير الباب .

صاحت ( سونيا ) في غضب :

— خذار أن تفعل .

لم يكن هناك مبرر لتحذير ( سونيا ) ، فلم تكذب تم عبارتها  
حتى اندفع باب الحجر بقوة ، ليرتطم به ( شالوم ) في قوة ،  
وقفز ( أدهم ) داخل الحجر ، وركل مسدس ( شالوم )  
فأطاح به جانبا ، وانطلقت قبضته اليسرى نحو رأس في معدة هذا

الأخير ، ثم اندفعت قبضته اليمنى إلى فكه ، فخرج ( شالوم ) ،  
وسقط أرحمنا ، وقد عادت الدماء تلوث ضجاداته ، فاحتفظت  
( سونيا ) مسدسها ، وصوّبته إلى ( أدهم ) ، وهي تصرخ في  
غضب :

— أنت الذى أردت هذا يا ( أدهم ) .  
وأطلقت النار .

\*\*\*



## ٨ — العرض ..

استقرت ( صاحبة ) ( سونيا ) كأنهم الصوت ، الذى تزود به  
مسدسها الصغير ، وانطلقت نحو قلب ( أدهم ) ثمانيا ، ولكن  
( أدهم ) مال جانبا في سرعة مذهلة ، وغاص إلى أسفل ، ثم  
اندفع نحو ( سونيا ) ، وقبض على معصمها في قوة فولاذية ،  
فأجبرها على ترك المسدس ، والقفلة في خفة ومهارة ، ولفز  
خطوة إلى الوراء ، وصوّب مسدسه إلى ( سونيا )  
و ( دافيد ) ، وهو يقول في صرامة :

— أين ( منى ) يا ( سونيا ) ؟

ارتجف ( دافيد ) ، وهو يرفع ذراعيه مستسلما ، في حين  
صاحت ( سونيا ) في مزيج من الغضب والألم ، وهي تمسك  
معصمها :

— لن تستعيدنا أبدا .

جذب ( أدهم ) إبرة مسدسه ، وصاح في غضب حازم :

— هل تحبين أن أزين رأسك الجميل برصاصة صغيرة

يا ( سونيا ) ؟

صاحت سونيا في صلابة :

— أتخذلك أن تعمل يا سيد ( أدهم ) ، وستفقد زميلتك  
إلى الأبد .

أطلق الغضب قوتاً من عيني ( أدهم ) ، حتى أن الدماء  
كادت تتجمد في عروقي ( دافيد ) ، وهو يسمع ( أدهم )  
يقول :

— إنك تضعين الفرصة الوحيدة لتحويل عداوتنا إلى  
صداقة يا ( سونيا ) .

اجسمت ( سونيا ) في سخرية ، وقالت :

— الأسود لا تحالف أبداً مع الذئاب يا ( أدهم ) ، فلا  
تحاول مواصلة عداك .

صاح ( أدهم ) في غضب :

— أي عداع هذا يا ( سونيا ) ؟ .. هل تتصورين أنني  
سأستمر في العمل من أجل دولة ألقت بي في السجن ؟ .. هل  
تتصورين أن احتفظ بولائي لها بعد كل هذا ؟

تردّدت ( سونيا ) لحظة ، أمام لجة الفاضية ، وساورها  
الشك فيما تعتقده من عداع ( أدهم ) ، ثم لم يلبث عداها  
أن عاردها ، فهتفت :

— نعم .. إنني أتصور كل هذا ، ولا أتصورك خائفاً  
لدولتك .

عند هذه النقطة وجد ( دافيد ) لديه الشجاعة ليقول :

— مهلاً يا ( سونيا ) .. ربما .....

قاطعته في حدة :

— صه يا ( دافيد ) .. إنك لا تعرفه مثل .

اجسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال :

— هذا ما تتصورينه أنت يا ( سونيا ) ، بكل غطرستك  
وغرورك .

ضالت حدقتا ( سونيا ) ، وهي تأمله في إيمان ، ثم قالت  
في صرامة :

— وما الذي يتضمن لنا أنك صادق ؟

سألتها في هدوء ، وهو يخفي قوته مسلّمة :

— ما الضمانات التي تطلبها يا ( سونيا ) ؟

باغتها سؤاله لحظة ، وكأنها لم تكن تتوقعه ، ثم عادت تعقد  
حاجبها ، وتقول في تحد :

— أن تبعد عن عملية وزير الخارجية قحفاً .

هَلَّتْ ملامح ( أدهم ) جامدة لحظة ، ثم أجاب في صوت  
عميق :

— أريد ( منى ) أولاً .

ابتسمت ( سونيا ) في دهاء ، وقالت :

— هذا هو عرضي يا سيد ( أدهم ) ، وأنا أترك لك حرية الاختيار ، فإما زميلتك ، أو وزير الخارجية .

ساد الصمت لحظة ، وكأن ( أدهم ) يفكر في عرضها ، ثم قال في هدوء :

— وماذا لو أنني قبلت عرضك ؟

تهدأت في ارتياح ، وقالت في عجب :

— في هذه الحالة سأسلمك زميلتك في منتصف الليل ، في معبد ( البارثينون ) الأثري ، على أن تغادرا ( أثينا ) معاً ، حتى ينتهي أمر وزير الخارجية .

بدت ملاح ( أدهم ) جامدة كمنثال من الرخام ، وخرج صوته من بين شفتيه بارداً كالثلج ، وهو يقول في برود :

— حسناً يا ( سونيا ) .. موعدنا في منتصف الليل تماماً .

\*\*\*

ظل ( دافيد ) يرتجف دقيقة كاملة ، بعد انصراف ( أدهم ) ، وبدل جهذا عارفاً ، ليقول في صوت أجش مختنق :

— هل تسلميه رفيقه حقاً ؟

أجابته ( سونيا ) في هدوء :

— نعم .. وسأعمل على أن يغادرا ( أثينا ) معاً .

بحث عبثاً عن لعبه ليزدوده ، وهو يقول :

— إذن فقد اقتضت بمرجه .

ابتسمت في سخرية ، وقالت :

— أنا أقتنع بعرض ( أدهم ) ؟ هل تظني حقاً ؟

حذق في وجهها بدهشة ، وعغمغم في ارتباك :

— ولكنك قلت .....

قاطعته في صرامة :

— قلت إنني سأسلمه رفيقه الحية ، وسأعمل على أن يغادرا ( أثينا ) معاً .

ثم ضحكت في مزيج من الحب والخراسة ، وهي تقول :

— ولكنني لم أقل أين أنوي إرسالهما .

التبس الأمر في ذهن ( دافيد ) لحظة ، ثم عقد حاجبيه ، وهو يسألها :

— ماذا تعين ؟

ضحكت في سخرية ، وقالت :

## ٩ - لقاء فى الأكروبول ..

تألى الدر كاملا فى سماء حاليه من العيوم فى تلك الليلة .  
واشترك جنوه الحادى مع أعمدة المعبد الأثرى القديم فى صبح  
مجموعه من الظلال الممتدة ، وإصفاء جو شاعرى عجيب على  
مكان اللقاء . ولكن قطرة من هذه الشاعرية لم تنجح فى التسلل  
إلى قلب ( أدهم ) ، الذى اتزوى فى ظل أحد الأعمدة ، وأخذ  
بطلع إلى عقارب ساعده فى اهتمام ..

كانت عقارب الساعة تقترب فى بطء من منتصف الليل  
تماما ، وشعر ( أدهم ) أن دقائق قلبه اختلطت بعقرب التواقي  
الصغير ، وهو يدور دورته الأخيرة نحو الهدف ، فغمغم فى  
فلق :

— ترى هل تصدق ( سونيا ) فى وعدى هذه المرة ؟  
لم يكذب بى عبارته ، حتى تنهى إلى مسامعه صوت دراجة  
عازية تقترب على ميعده . فقطب حاجبيه ، وهو يرسل بصره إلى  
الطريق البعيد ، وتابع فى اهتمام الدراجة البخارية ، وهى تقترب  
من المعبد ، وتحبس مسدسه بمركة غريزية ، حياء رآها تتوقف ،  
ورأى رجلا يهبط منها ، يقترب فى رشاقة من المعبد الأثرى .

— سأسلم ( أدهم صوى ) زميله فى منتصف الليل حقا  
فى ( البارليتون ) <sup>(١)</sup> وما أن يضع يده عليها ، حتى أرسلهما  
معا إلى الجحيم .  
وأعقبت قولها بضحكة غايه فى الرقة ، اسم فيها ( دافيد )  
والحة سم الأنقى .

\*\*\*



(١) ( البارليتون ) : المعبد الأكبر فى منطقة ( الأكروبول ) السياحية  
فى ( أثينا ) ، وقد أقيم للإقامة ( أثينا ) على الطراز الدورى ، وكله من  
الرخام ، وقد تم بناؤه بواسطة المهندسين المعماريين ( إكتيوس )  
( جاليكراتس ) فى المدة ما بين ٤٤٧ و ٤٣٨ ق . م . وقد بناه كان  
بداعله تقال من العاج والذهب يمثل ( أثينا ) نفسها

انتزع ( أدهم ) مسدسه في هدوء ، ودسته في فراخ  
مستطيل ، تحته الطبيعة في كتلة صخرية أثرية مجاورة ، ودمر  
كفيه في جيبي سترته ، ووقف هادئاً ، ينتظر وصول الرجل ..  
لم يكده الرجل يقترب حتى تعرفه ( أدهم ) ، بسبب  
الضادات الكثيرة التي تغطي وجهه ، فابتسم في سخرية ،  
وهو يقول :

— يا إلهي !! .. وجهك العكر يفسد جمال الطبيعة هنا  
يا ( شالوم ) .

( جمر ( شالوم ) في غضب ، ورفع قزعة مسدسه في وجه  
( أدهم ) ، وهو يقول بصوته الأجلح الغليظ :

— أنت حسن الخط أيها الشيطان المصري ، فلولا أوامر  
( سونيا جراهام ) لأفرغت رصاصات مسدسي في صدرك .

استعت ابتسامة ( أدهم ) الساخرة ، وهو يقول :

— بل أنت الحسن الخط أيها الوغد ، فلولا رغبتي في  
استعادة زميلتي غطمت البقية الباقية من وجهك البغيض .

انفض جسد ( شالوم ) غضباً ، وهو يحض على شفتيه ،  
مزججراً :

— إنك تعزبني بتجاهل الأوامر أيها الشيطان .

عقد ( أدهم ) حاجبيه في صرامة ، وقال بصوت بارد :  
— أين ( منى ) ؟  
أجابته ( شالوم ) في حدة :  
— ستأتي بها ( سونيا ) ، بعد أن أتأكد من أنك لا تعد  
لنا خطراً .

أطلق ( أدهم ) ضحكة هازئة ، وقال :  
— عجباً !! .. لقد راودتني الفكرة نفسها عنكم ، وأنا  
في طريقى إلى هنا .

عقد ( شالوم ) حاجبيه في غضب ، وقال في صرامة :  
— أعطني سلاحك .

أجابته ( أدهم ) في هدوء :  
— لست أحمل سلاحاً .

حذق ( شالوم ) في وجهه بتشكك ، وقال :  
— لا تحاول خداعي أيها الشيطان .. أنت لست بالغباء  
الذي ..

قاطعه ( أدهم ) ، وهو يرفع ذراعيه في هدوء :  
— يمكنك تفهيني .

لم يتردد ( شالوم ) لحظة في تفهينه ، وأدهشته أن

( أدهم ) لم يكن يحمل سلاحاً حقاً ، فقلب شفيه ، وهو يقول  
في سخرية :

— لم أتصورك بمثل هذا القباء يا شيطان الخبايا المصرية .  
اجسم ( أدهم ) اجساماً ساخرة سريعة ، ثم عادت ملاحمه  
تجنهم ، وهو يسأل في صرامة :

— أين ( منى ) ؟

لم يكذبهم تسأله حتى بدا صوت هليكوبتر تقترب ،  
وسرعان ما عبرت أمام قرص القمر العاجي المضيء ، فأشار  
إليها ( شالوم ) ، وقال في غلظة :

— ها هي ذى .

ثم أودف ، وهو يتسم في سخرية :

— لقد اقتربت النهاية أيها الشيطان .

\*\*\*

لم يتحرك ( أدهم ) قيد أنملة ، حينما هبطت الهليكوبتر على  
قيد أمتار قليلة منه ، ولا عندما أطل منها وجه ( سونيا جراهام )  
بابتسامتها الشامتة الساخرة ، ولكن قدميه دلفناه دفعا إلى  
الأمام ، حين برز خلفها وجه ( منى ) ..

تحرك ( أدهم ) في خطوات سريعة نحو الهليكوبتر .



— أين ( منى ) ؟

لم يكذبهم تسأله حتى بدا صوت هليكوبتر تقترب .

والنقط ( منى ) التى ففرت بين ذراعيه ، وسأها فى اهتمام  
بالغ :

— أنت بعير يا عزيزى ؟

أجابته ( منى ) فى حرارة :

— نعم يا ( أدهم ) .. نعم .

أطلقت ( سونيا ) ضحكة عصبية ساعرة ، وقالت فى لهجة

لم تستطع إخفاء نبرات الغيرة الواضحة فيها :

— يا له من مشهد مؤثر !!

ابسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يقول :

— ويا لك من رقيقة المشاعر يا ( سونيا ) !!

أغضبها السخرية الواضحة فى نبراته ، فعمدت حاجبها

وهى تقول :

— نعم يا ( أدهم ) ، وسأعمل جاهدة على إضافة اسميكما

لسجل العشاق ، الذين قتلهم الحب .

مع آخر حروف كلماتها ، سمع ( أدهم ) من خلفه صوت

إبرة مسدس ( خالوم ) تستعد للإطلاق ، فالتفت إليه فى

بطء ، ورأى الكراهية تطل من عيني هذا الأخير ، وهو يرفع

مسدسه على امتداد ذراعه ، ويصوبه إليه وإلى ( منى ) وعندما

عاد بعينه فى استهزاء إلى ( سونيا ) ، واجهته لقظة المدفع

الرخاش الذى تحمله ، وسمعها تقول فى ضراصة :

— عائق زميلتك يا ( أدهم صبرى ) .. إنها محطتكما

الأخيرة ، فاحرصا على الموت كعاشقين .

\*\*\*



## ١٠ - بين شقى الرّحى ..

تصوّرت ( منى ) الجزء من الثانية أنها النهاية حقًا ، فقد كانت هي و ( أدهم ) بين شقى الرّحى ، ما بين مدّس ( شالوم ) ، ومدفع ( سونيا ) الرّشاش ، ولكن هذا التصوّر لم يدم لأكثر من هذا الجزء من الثانية ..

ثم تحرك ( أدهم صبرى ) ..

تحرك في خفة ، وسرعة ، ومهارة ، وحسم كعادته ..

استوعب عقله تفاصيل الموقف كله في جزء من الثانية ،

وتحرك جسده في جزء آخر ..

قفزت قدمه فجأة ، تركل المدفع الرشاش من يد

( سونيا ) ، ثم التحى وهو يدفع ( منى ) أمامه ، ليتفاديا

رصاصة صاحبة من مدّس ( شالوم ) المزوّد بكاتم للصوت ،

وترك يد ( منى ) لينطلق بفتة نحو هذا الأخير ..

قبل أن يستعد ( شالوم ) لإطلاق رصاصة الثانية ، وجد

( أدهم ) أمامه ، ووجد مدّسه بطير في الهواء ، ثم اختفى

قرص القمر من أمام عينيه مع لكمة قوية هبطت على أنفه

كالقنبلة ، وميّز في صعوبة صوت ( أدهم ) الساحر ، وهو يقول .

— يدرك أنك أدمنت لكلماتي أيها الوغد .

قفزت ( سونيا ) لتلقط مدفعها الرشاش ، الذى سقط

داخل المليون كوبر ، وعادت تصوّبه إلى ( أدهم ) و ( منى ) ،

ولكنها توقفت في دهشة ، فقد بدت لها أعمدة ( الباريتون )

صاعدة ، صاعدة ..

دارت ( سونيا ) بعينها في المنطقة بغضب ، ثم هتفت

بحقّة :

— لا تحاول الاختفاء يا ( أدهم ) .. لست وحدى هنا ،

هـ ( الباريتون ) كله محاصر برجالتنا .

إثر كلماتها ظهر عشرة رجال يحملون المدافع الرشاشة ،

ويحيطون بالمعبد اليونانى القديم ، في حين أودعت ( سونيا ) في

شراسة :

— هذه المرة لا بد أن تستسلم يا ( أدهم صبرى ) .. لا بد .

\*\*\*

التصقت ( منى ) بـ ( أدهم ) خلف أحد الأعمدة

الرخامية العديدة ، وهمت في قلق :

— لقد أحاطوا بنا يا ( أدهم ) ، ماذا نفعل ونحن عزّل من السلاح ؟

ورثت على كفها في هدوء ، وهو يقول :

— ومن أدراك أننا كذلك يا عزيزي ؟

همست ( مني ) في توتر :

— لا تطمئني فحسب ، فلقد أرسل ( خالوم ) إلى

( سونيا ) رسالة لاسلكية سيئة ، أعلن بها عدم وجود أي نوع من الأسلحة معك .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وتعم وكأنه يحدث نفسه :

— إذن لا ( سونيا ) تظن ذلك .

هتفت ( مني ) في صوت هامس :

— بل هي والقة من ذلك .

جاء صوت ( سونيا ) مؤكّدا للرقعا ، وهي تهف :

— لقد عثرت على مسلّس ( خالوم ) يا ( أدهم ) ،

ومازال مدفعي الرشاش في يدي ، ورجالتي يهيقون الخناق

حولك ، وأنا أعلم أنك أعزل ، والأفضل لك أن تستسلم .

ازداد العقاد حاجبي ( أدهم ) ، وكأنه يفكر في عمق

شديد ، ثم هتف فجأة :

— مري رجالك بألا يطلقوا النار حين استسلم

يا ( سونيا ) ، حتى يثبت رؤساؤك لي أمري على الأقل .

تألفت عينا ( سونيا ) في صرامة ، وهي تقول :

— لك هذا يا ( أدهم ) .

انحنى ( أدهم ) على أذن ( مني ) ، وهمس في حجة امرأة :

— عندما تنطلق أول رصاصة ، انطلقى بكل ما لديك من

سرعة نحو الدراجة البخارية .

هتفت ( مني ) :

— لن أتركك وحدك .

صاح بها في صرامة وحزم :

— أطيعي الأمر وإلا فتكت بنا تلك الأفعى مغا .

ترقرقت عينا ( مني ) لحظة بالدموع ، ولكنها أومأت

برأسها في استسلام ، فابسم هو في احتياح ، ورثت على

وجتها ، مغمغما في حنان :

— سنجو مغا — بإذن الله — يا ( مني ) .

ثم تحرّك من خلف العمود الرخامي ، ووقف أمام ( سونيا

جراهام ) ، وهو يقول في هدوء :

— هاندا .

\*\*\*

ارتجف جسد ( سونيا ) من فرط الانفعال ، حينما رأت  
( أدهم ) يقف أمامها مستسلماً ، فصاحت وهي ترتعد :

— أطبقوا عليه يا رجال .

أسرع رجالها العشرة من كل صوب ، وأحاطوا  
بـ ( أدهم ) ، وهم يصوبون إليه فوهات مدافعهم الرشاشة ،  
وصاحت ( سونيا ) في توتر :

— لقد وقعت أخيراً يا ( أدهم صبرى ) ، هل تظن أنه  
يمكنك التغلب على عشرة رجال ، مسلحين بالمدافع الرشاشة ،  
وأنت أعزل ؟

أجابها في هدوء ، وبلهجة واضحة الصدى :

— كلاً .

تنبهت ( سونيا ) في تلك اللحظة إلى أن ( منى ) مازالت  
تخفى خلف العمود الرخامي ، فصاحت في عصبية :

— أين زميلك ؟ .. أريد رؤيتها في وضوح .

مدّ ( أدهم ) يده ، وكأنه ييم بحذب ( منى ) إلى مجال رؤية  
( سونيا ) ، ولكن يده انتقلت في حفة مذهلة إلى ذلك الفراغ  
المستطيل ، الذى أخفى فيه مسدسه مسبقاً ، وانتزع المسدس  
من مكانه ، وأطلق منه رشاصة سريعة مباغتة ، أطاحت

بالمدفع الرشاش ، الذى تمسك به ( سونيا ) ، وهو يصيح في  
لهجة أميرة :

— الآن يا ( منى ) .

انطلقت ( منى ) تعدو كالصاروخ فوق النوءات  
الصخرية ، نحو الدُرُجة البخارية ، وقد ارتجف قلبها في قوة ،  
فخلفها ارتفع صوت المدافع الرشاشة ، وتحول المعبد الأثري  
إلى ساحة قتال ..

\*\*\*



باسم

www.dvd4arab.com

لو أن آلهة الأساطير الإغريقية القديمة كانت حقيقية ،  
لتوقفت كلها مشدوهة أمام ما حدث في معبد ( أثينا ) إلهة  
الحكمة في تلك الليلة ..

كانت ( ديانا ) إلهة القمر ستوقف ، وتزداد سطوعاً ،  
لتضيء ساحة المعركة للمتصارعين .

وكان ( مارس ) إله الحرب سيرفع حاجبيه في دهشة ،  
ويهتف وهو يشير إلى ( أدهم ) في إعجاب :  
— هذا هو المقاتل الذي أويده .

أما ( ميركيوري ) رسول الآلهة ، فكان سيهرع إلى كبيرهم  
( زيوس ) ، لينقل إليه أنباء ما يحدث ، فيرفع ( زيوس ) كفه  
في عظمة ، ويقول في صوت قوى :

— فليضم اسم هذا المصري إلى سجل الأساطير .

لقد كان ( أدهم ) في هذه الليلة حقاً أسطورة .

لقد انزع مسدسه من عنقه ، وأطلق رصاصه الأولى على  
مدفع ( سونيا ) الرشاش ، ثم دار على عقبه ، وأطلق رصاصتين  
متعاقبتين سريعتين على اثنين من رجالها ، وقفز فقرة عالية ،

رهبة ، تجاوز بها الرجال الثانية الباقين ، الذين أطلقوا  
رصاصات مدافعهم الرشاشة حيث كان يقف ، فأصابوا ثلاثة  
مهم برصاصاتهم ، وحينما التفت الخمسة الباقون نحو  
( أدهم ) ، انقض عليهم كالإعصار ..

إعصار مدمر قوي ، لا يتغنى ولا يدر ..

حطمت قبضته فلك أحد الرجال الخمسة ، وأخرجت  
الأخرى ثانياً من المعركة ، وأرسلت قدمه الثالث إلى غيوبة  
طويلة ، ثم اشترك كفه في انتزاع مدفعي الرجلين الباقين .  
توقفت ( سونيا ) لحظة مشدوهة ، ثم أدارت عينها بعيداً  
عن ( أدهم ) ، الذي يقاتل رجالها ، وتامعت في خفق  
( منى ) ، التي كانت تسرع نحو الدراجة البخارية ..

ولسب عجيب ، قد يفسره البعض بأنه وليد الفكرة ،  
تجاهلت ( أدهم ) تماماً ، وأسرعته تلهظ مدفعها الرشاش ،  
وتطلق نيرانه خلف ( منى ) ..

زادت سرعة غلج ( منى ) ، مع سبيل الرصاصات الذي  
ابهر خلفها ، وقفزت فوق الدراجة البخارية ، وأدارت  
محركها في سرعة وتوتر ، وانطلقت بها مبتعدة ، وصرخت  
( سونيا ) في غضب هادر ، وانطلقت تحمل مدفعها الرشاش

إلى الهليوكوتر ، وأدارت مراوحها القوية ، وقد أقسمت هذه  
المرّة على تحطيم قلب ( أدهم ) ، بقتل زميلته ..  
بقتل منى .

\*\*\*

انطلقت قبضة ( أدهم ) اليمنى تحطّم فك أحد الرجلين  
الباقين ، من رجال ( سونيا ) العشرة ، ثم ارتكز بجسده كله  
على أطراف أصابع قدمه اليمنى ، ودارت ساقه اليسرى في الهواء  
كالمروحة ، لمركل قدمه وجه الرجل الأخير ، قبل أن تتبعها  
اليمنى لتضع حدًا للصراع ..

سقط الرجال العشرة تحت قدمى ضابط المخابرات  
المصرى ، الذى أدار عينيّه في لفحة ، ليتأكد من نجاة زميلته ..  
ووأى ( أدهم ) فزاجة ( منى ) البخارية تبعد ..

ووأى الهليوكوتر ، التى تقودها ( سونيا ) ترتفع عن  
الأرض ..

ولهم ( أدهم ) الأمر بسرعة ..

وانطلق ..

انطلق نحو الهليوكوتر ، التى كانت ترتفع عن الأرض في  
سرعة ، وقفز يتعلق بها .. واحتلّ توازن الطائرة المروحية ،

عندما تعلق بها ( أدهم ) ، ولكن مهاراة ( سونيا ) في القيادة ،  
وقوة أعصابها ، عاونها على استعادة توازنها في سرعة ، وهى  
تهبط في غضب ، وعصية بالغين :

— لا يا ( أدهم صبرى ) .. ليس في كل مرّة

وارتفعت بالهليوكوتر فجأة — في سرعة وقوة — إلى  
أعلى ، ودارت بها حول نفسها دورة ألفية كاملة ، ثم حالت  
بها بمنّة ويسرّة في عطف ، ولكنها لم تنجح في التخلص من ( أدهم  
صبرى ) الذى تيسّت قبضاه حول القامم المعدنى ، الذى  
يتعلق به أسفل الهليوكوتر ، وهنا صرخت ( سونيا ) :

— أيتها الشيطان .

وهبطت بغتة بالهليوكوتر ، وهى تستدير عالدة إلى  
( البارثينون ) ..

كانت تنطلق بسرعة حتى أن ( منى ) أوقفت الدراجة  
البخارية ، وتطلّعت في رعب إلى جسد ( أدهم ) المدلّى من  
الهليوكوتر ، التى انخفضت حتى أصبحت تندفع نحو سطح  
المعد تقريبًا ..

وفجأة فهم ( أدهم ) و ( منى ) في لحظة واحدة ما ترمى  
إليه ( سونيا ) ..

لقد كانت تنوى تحطيم جسد ( أدهم صبرى ) ، فوق  
أعمدة ( البارثينون ) الرخامية ..

\*\*\*

كان هذا أصعب المواقف فى حياة ( أدهم ) الحافلة على  
الإطلاق ..

كانت الهليوكوبتر تنطلق بسرعتها القصوى نحو المعبد ،  
وارتفاع المكان يزيد على خمسة عشر متراً ، وأسفلها تناثرت  
كتلات صخرية حادة غير منتظمة ، والأعمدة الرخامية صلبة  
قاسية لا ترحم ، ولم تكن النجاة من الارتطام هى المشكلة  
الوحيدة التى تواجه ( أدهم ) ، بل كانت مشكلته الكبرى هى  
ألا يترك الهليوكوبتر ، وإلا استدارت ( سونيا ) إلى ( منى )  
وأفرغت رصاصات مدفعها الرشاش فى جسدها .

كان عليه أن يحاول النجاة ، وأن يظل متعلقاً بالهليوكوبتر  
فى الوقت ذاته ..

كان هذا هو القرار ، الذى استقرَّ عليه عقل ( أدهم ) ،  
وهو يقرب فى سرعة غيفة من الأعمدة الرخامية ..

وفجأة اشتعلت عضلات جسد ( أدهم صبرى ) كلها  
بالنشاط والقوة ، وتحولت قبضته ، المسكّنة بالقام المعدل

أسفل الهليوكوبتر ، إلى كلابتين من الفولاذ ، ودفعت  
عضلات ذراعيه جسده إلى أعلى ، ولغشت عضلات بطنه ، وهى  
تننى جسده وترفع ساقيه ، حتى التصق باطن الهليوكوبتر  
بجسده كله ، فصاراً كجسد واحد ، وعبرت الهليوكوبتر على  
ارتفاع ستيمترات قليلة من سقف المعبد الرُخامى ، دون أن  
يرتطم به جسد ( أدهم ) ، وصرخت ( سونيا ) فى غيظ  
وفقر :

— يا للشيطان !!

وفى غمرة جنوبها ارتفعت بالهليوكوبتر عاليًا فى جذّة ،  
وتركت عصا القيادة ، واحتفظت مدفعها الرشاش ، وأطلقت  
رصاصاته على باطن كابينة القيادة .. حيث يلتصق جسد  
( أدهم ) تمامًا ، وأطلقت ( منى ) صرخة لوعة قوية ، حينما  
رأت ( أدهم ) يترك القام المعدل ، ويسقط من ارتفاع عشرة  
أمتار ، فوق سقف المعبد الأثرى القديم ..  
معبد الإلهة ( أثينا ) ..

\*\*\*

## ١٢ — آخر المحاربين العظماء ..

لو قدر لـ ( هوميروس ) مؤلف الملحمتين الخالدين ( الإلياذة ) و ( الأوديسا ) ، أن يجد عمره حتى يشهد ملحمة معبد ( أثينا ) في تلك الليلة ، للثت من فرط الانفعال ، ولأسرع يلتقط ريشته ، ويغمسها في مداده ، لينجب عقله مشهداً أسطورياً جديداً ، من وحي هذه اللحظات ..

كان ( هوميروس ) سيتخيل كالعادة نقاش آلهة الأرواح ، حول مصر ( أدهم صيرى ) ، وكان خياله سيدفع الإلهة ( أثينا ) لأن تقول في أسف :

— يا للخسارة !! سراق دم هذا اغراب الشجاع في معبدى .

وهنا كان ( مارس ) إله الحرب سيشاركها أسفها ، ويغمغم في خسرة :

— من النادر أن تنجب الأجيال مقاتلاً في مثل بأسه وجرائه .

سيردد في المكان — في خيال ( هوميروس ) — صوت نهيدة قوية من صدر ( فينوس ) إلهة الجمال ، وهي تتمم :



وأطلقت ( مى ) صرخة لوعة قوية ، حيناً رأت ( أدهم ) يترك القام للعدل ، ويسقط من ارتفاع عشرة أمتار فوق سقف المعبد الأثري القديم ..

— ولا في مثل وسامته .

وهنا سيبادل الآلهة نظرات ذات مغزى ، ثم يقول  
( مارس ) إله الحرب ، وهو يختلس النظر إلى ( زيوس ) كثير  
الآلهة :

— أمن الضروري أن يلقى حظه ؟

فتختلس ( زيوس ) النظر بدورها إلى ( زيوس ) ،  
وتقول :

— كنت أفضل أن ينجو .

وتتغل أبصار الثلاثة إلى ( زيوس ) ، الذي يجلس في وفار  
فوق عرشه الضخم ، أعلى سحاب جبال الأولمب ، ويتساءلون  
في صوت واحد :

— ما رأيك يا ( زيوس ) ؟

لا ريب أن خيال ( هوميروس ) كان سيجعل ( زيوس )  
يعقد حاجبيه الغليظين ، ويداعب ذقنه الكثة بأصابعه ، وهو  
يقول في هدوء ، ووفار :

— ولكنه لا يدين بالولاء لآلهة الأويجب

ويحتف ( مارس ) في حماس :

— ولكنه مقاتل عظيم .

وتكمل ( فينوس ) :

— وجيل أحياناً أيضاً .

فيردّد ( زيوس ) ، ويقول وكأنه يحدث نفسه :

— إذن فأنتم تريدون له النجاة .

فيتف للآلهتهم في آن واحد :

— نعم .

ويؤّر ( زيوس ) رأسه في وفار ، ثم يقول :

— حيناً .. حيناً .. سينجو .

هكذا سيكون الحوار ، الذي سيبدعه حقاً خيال  
( هوميروس ) ، الذي كان يؤمن في عصره بوجود آلهة  
الأويجب ، أما في الواقع فالأمر يختلف ..

لقد كان ( أدوم ) قد عاد يرخي عضلاته ، بعد أن ارتفعت  
الطبوكوتير ، عندما احترقت رصاصات ( سونيا ) بأطنها ،  
وعبرت أمام وجهه قائماً ، ولكن إحداها مزّقت سروته ،  
وجزءاً من لحم ذراعه ، فابتعدت يده عن القام المعبود ، الذي  
يتعلق به ، وهوى فوق المعبد الأثري ، ورأى جسده يهوى في  
فراخ السقف الأعظم ، فمد ذراعيه في حركة غريزية ليتعلق  
بشيء .. أي شيء ..

وفجأة التفت أصابعه حافة سقف المعبد ، وثبتت بها  
في قوة . وشعر ( أدهم ) بالآلام رهبة في عضلات ذراعيه ، ول  
صدره . وهو يرتطم بأحد الأعمدة الرخامية . ولكن أصابع  
كفيه ظلت تثبت بحافة السقف في قوة فولاذية . وتجاهل هو  
الآلام عضلات ذراعيه وصدره . ليدفع جسده في إصرار إلى  
أعلى . حيث استقر فوق حافة السقف . ورأى المليونير  
وهي تستدير . وتعود إليه ، وغيل إليه أنه يسبح صرخة  
( سونيا ) الساخطة ، وهي تقول في غضب :

— يَا للقدر .. ألا يلقى هذا الشيطان حتفه أبدا

ورأى ( أدهم ) المليونير تندفع نحوه . وتصورها ترتطم  
به . وتلقى به من حائل ، بعد أن تمزقه مراحها . فبسي آلامه .  
أو تناساها ، ورفع مسدسه في وجه المليونير ، وصوبه في  
سرعة وإحكام ، وأطلق النار ..

\*\*\*

اختلط صوت رصاصات ( أدهم ) . وهي ترتطم  
بالمليونير ، بصوت الأبواق المميزة لسيارات الشرطة في  
( أليسا ) ، وهي تندفع إلى المكان ، وعضت ( سونيا جراهام )  
شفتيها قهزاً ، وقالت في غضب :

— حسناً .. لقد ساعدك الحظ على ربح هذه الجولة أيضاً  
يا ( أدهم صبرى ) ، ولكن المعركة لم تنته بعد .  
ورأى رجال الشرطة اليونانية المليونير تبعد ، وهي تحز  
خلفها خطاً من اللهب والدخان ، فأشار إليها أدهم ، وهو  
يقول في انفعال :

— هذه هي المليونير ، التي تسببت في هذا كله ، اطلبوا  
من رجال الدفاع الجوي ملاحقتها فوراً .  
ثم أشار إلى ( الأكروبول ) كله بكفيه ، وهو يردف :  
— وأحيطوا المنطقة كلها .

أحاط رجال الشرطة المنطقة الأثرية في سرعة وكفاءة ،  
واستمر فيحصيهم للمكان ساعة كاملة ، إلى أن اقترب أدهم  
من قائده يقول :

— عثونا على خمسة من القتل ، وسنة مصابين لافقدى الوعي  
يا سيدي ، ومعهم عدد من المدافع الرشاشة .

عقد قائد الشرطة حاجبيه ، وهو يقول في سخط :  
— إنها حرب إذن .  
ثم أردف في اهتمام :  
— والدراجة البخارية ؟

ساد الهدوء تماماً في الثانية والنصف صباحاً ، في منطقة ( الأكروبول ) الأثرية ، بعد انصراف رجال الشرطة ، ووسط السكون الرهيب الذي ساد المكان تحركت فتاة رقيقة الحسد والملاح في حفة ، وبدت شديدة القلق والتوتر وهي تسرع نحو معبد ( البارثينون ) ، وتتحرك بين أعمدته الرخامية ، وهي تهمس في صوت يغلب عليه الانفعال :

— ( أدهم ) .. أين أنت ؟

أجابها الصمت الكثيف على نحو أثار قلقها ، فدارت بعصرها في المكان في توتر ، وهي تحاول اختراق الظلال التي يصنعها ضوء القمر ، حين سقطته على الأعمدة العديدة المتناثرة ، ولحقت شفتيها الرقيقتين لتكرر نداءها الخامس ، ولكن لمسة حانية على كتفها جعلتها تلثث في سرعة ، وتحذق في وجه الرجل الذي يقف خلفها ، وهي تنهف في أرتياح :

— ( أدهم ) .. حمداً لله على سلامتكم .

لم تكذب لم عبارتها حتى نجت الدعاء التي تلوث فرائعه وتم سترته ، فأردفت في لهفة وجزع :

هز الرجل كتفيه ، وأجاب :

— إنها خالية .. لا ريب أنها تخص أحدهم

ظهر الغضب على وجه قائد الشرطة ، وهو يقول :

— أو تخص قائد تلك المليون كوبر التي هربت حين وصولنا .

وقع الشرطي حاجبيه ، وكأنها تذكر أمراً ما ، وقال :

— أه !! لقد أبلغنا رجال الدفاع الحوى أنهم عثروا على

المليون كوبر ، ولكن .....

سأله قائده في عصبية :

— ولكن ماذا ؟

خفض الشرطي صوته ، وكأنه يخشى التصريح بما لديه ،

وهو يقول :

— ولكنها كانت خالية .

ضغط قائد الشرطة أسنانه في غضب ، وهتف في سخط :

— خالية ؟! كل شيء خال ؟!

ثم أردف في لهجة شديدة الصرامة :

— منتظر إذن حتى يستعيد هؤلاء الأوغاد السمة وعيهم ،

والقسم أنني سأجبرهم حينئذ على الإفصاح في بتاريخ حياتهم

كله ، حتى الأمراض التي أصابتهم في مرحلة الطفولة .. أقسم

على ذلك .

— يا إلهي !! هل أصابك تلك الأذى ؟

رأت على كفها في هدوء ، وقال :

— إنه مجرد خدش بسيط يا عزيزي .

ثم أردف في حزم :

— المهم الآن أن نلحق بـ ( سونيا جراهام ) ، قبل أن

تغشى ، وترصد مهمتنا صعوبة .

سأته ، وهي تتبعه إلى حيث ترك سيارته :

— أين اختفيت طوال مدة وجود رجال الشرطة ؟

ابتسم ، وهو يقول في هدوء :

— فارق سطح المبد ، حيث تركني ( سونيا ) .

تهدأت في ارتياح ، وقالت :

— لقد اختفيت أنا بين بعض الصخور المتآكلة ، وأنا أذكر

الله ( سبحانه وتعالى ) ألا يعثروا عليك .

ابتسم دون أن يعلق على عبارتها ، فأردفت وهي تلهث من

سرعة سيرها إلى جواره :

— لقد سقط قلبي بين منوعى ، حيناً رأيك في ضوء القمر

هبوى فوق ( البارليتون ) ، وتصوّرت أنك لقيت حظك ،

لولا أن رأيك تطلق النار على الحليو كوبر .

كانا قد وصلا في تلك اللحظة إلى حيث ترك ( أدهم )

السيارة ، فقفز هو خلف عجلة القيادة ، وهو يقول :

— لقد نجوت بفضل الله ( سبحانه وتعالى ) وحده

يا ( منى ) ، وأتقنى أن يكون هذا فالاً حسناً لنجاحنا في هذه

المهمة .

سأته وهو ينطلق بالسيارة .

— لقد أصاع تقشيش الشرطة وقتاً طويلاً ، ولم يعد لدينا

سوى ثمان عشرة ساعة فحسب ، فهل تظن أننا سننجح في

العثور على وزير الخارجية ، وسط ذلك الحى اليونانى ، في هذا

الوقت القصير .

مطّ شفتيه ، وهو يقول في هدوء :

— أخشى أن بحثنا لن يقتصر على ذلك الحى وحده

يا ( منى ) ، بل سيبتدئ إلى ( اليونان ) كلها .

هزت في دهشة :

— هل تعنى أن ( سونيا ) قد نجحت في نقله في أثناء .. ؟

قاطعها ، قائلاً :

— وزير الخارجية لم يكن أبداً في ذلك الحى يا ( منى ) .

عقدت حاجبها ، وتأملت لحظة في خيرة ، ثم غمغت :

— ماذا تعنى ؟ .. ألم يخطف فى هذا الحين .. ؟

عاد يقاطعها ، قائلاً :

— وتم حصار المنطقة كلها ، وتفتيشها .. أعلم ذلك ،  
ولقد كان هذا هو الخطأ ، الذى وقع فيه رجال الأمن  
حينذاك .

سأله ، وقد تعاطفت دهشتها ، وتضاعفت حيرتها :

— ماذا تعنى ؟

أجابها وهو يقود السيارة فى سرعة ، وسط شوارع ( أبنا )  
الحالية ، فى مثل هذا الوقت من الليل :

— أعنى ببساطة أن تلك السيارة ، التى عثروا عليها لم تكن  
نفس السيارة ، التى تقل وزير الخارجية .

غمضت ( منى ) فى انفعال :

— يا إلهى !!

تابع ( أدهم ) حديثه فى هدوء :

— لقد كانت خطة ( الموساد ) ذكية ، حتى أنها خدعت  
الجميع ، ولقد كانت الخطة كلها تعتمد على عمليتى إبدال ..  
إبدال السائق والسيارة .

صمت لحظة ، ثم أردف :

— لقد بدأ الأمر بإبدال سائق سيارة وزير الخارجية ، فى  
أثناء وجوده فى وزارة الخارجية اليونانية ، وعندما غادر الوزير  
المنى ، واستقل سيارته ، لم يلفت إلى سائقه ، وتصور بحكم  
العادة أن ذلك الذى يرتدى الزي الرسمى هو سائقه المعتاد ،  
حتى عندما انطلقت السيارة فى طريقها ، وخلفها رجال  
الأمن ، إلا أنه تنبه بالضرورة عندما انحرف السائق فجأة إلى  
ذلك الحين اليونانى ، وزاد من سرعته ليتجاوز الحين الصغير فى  
سرعة ، وينحنى لى طريق آخر ، ويواصل طريقه ، فى حين  
كانت هناك سيارة أخرى مماثلة تماماً لسيارة وزير الخارجية تنتظر  
عالية فى الحين .. سيارة لها نفس اللون والطراز والأرقام ، وكل  
شيء .. نسخة طبق الأصل من سيارة الوزير ، تم إعدادها  
خصيصاً .

عاد بصمت لحظة أخرى ، ليزدرد لعابه ، ثم تابع :

— وحينما انحرف رجال الأمن إلى الحين نفسه ، ووقعت  
أبصارهم على هذه السيارة البديلة ، تصوّروا جميعاً أنها سيارة  
الوزير ، ولم يساورهم الشك لحظة فى أنها سيارة أخرى ،  
فوقفوا فى ذلك الحين ، فى الوقت نفسه الذى كانت فيه سيارة  
الوزير الحقيقية تبعد بسرعة عن المكان ، وترك رجال الأمن

بطوفون الحق الخالي ، ويلتذونه بيتا بيتا ، وحجرة حجرة ،  
وفي أثناء انشغال الجميع بهم نقل الوزير لفسرا إلى سيارة أخرى ،  
ومكان آخر .

هتفت ( منى ) في دهشة :

— ياغا من خطة !!

ثم أردفت بمزيد من الدهشة :

— كيف توصلت إلى كل هذا ؟

ابتسم وهو يقول :

— لعلها روح ( هولمز ) .

هتفت ( منى ) :

— لا تفرح .. أريد أن أعرف حقا كيف توصلت إلى هذا ؟

هز كتفيه ، وأجاب في هدوء :

— لست أدري يا عزيزي .. لقد برز الأمر كله في عقل

بغلة ، ونحن نستند إلى حاجز الكازينو ، وننتقل إلى البحر .

سأله في دهشة :

— هكذا !! .. بكل بساطة !!

عاد يهز كتفيه ، قائلاً :

— نعم . لقد تراءت الخفايا في وأسى ، وبرز الحل بغلة و...

قاطعه ، وهي تقول في مزح :

— يا إلهي !! .. هذه موهبة جديدة تضاف إلى مواهبك

ثم تلاشي مرحها فجأة ، وهتفت في قلق :

— ولكن استعاجلك هذا يعني أن مهمتنا قد أصبحت

مستحيلة .

عقد حاجبيه ، وهو يقول في حزم :

— ليس بعد يا ( منى ) :

سأله في لحظة :

— ألدبك خطة ما ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيبها في هدوء :

— نعم يا ( منى ) ، فالوسيلة الوحيدة للعثور على وزير

الخارجية في هذا الزمن القصير ، هي أن نقودنا إليه ( سونيا )

بنفسها .

اتسعت عينا ( منى ) دهشة ، وغمضت :

— وهل تظن أن هذه الأفعى ستسمح لك بـ .. ؟

قاطعها ( أدهم ) ، وهو يصمم ابتسامة شديدة العموض .

— ألم أقل لك يا عزيزي إنني أعد خطة ؟

ثم أردف في هدوء :

— خطة تعتمد على سباقنا مع الزمن .. الزمن الذي

لا يرحم .

\*\*\*

## ١٤ — القسوة أولاً ..

« يبدو أن الرؤساء يشاركونك شكوكك ، بشأن العرض الذى تقدم به ( أدھم صبرى ) يا ( سونيا ) » .

نطق ( دافيد ) هذه العبارة فى هدوء ، وهو يتأمل ( سونيا جراحام ) ، التى بدت شديدة العصبية ، وهى تلوح بكفها ، قائلة :

« هذا لأنهم يعرفون هذا الشيطان ، مثلما أعرفه أنا تمامًا يا ( دافيد ) .

أسرع ( دافيد ) يقول :

« ولكنهم لم يرفضوه تمامًا يا ( سونيا ) .

صاحت ( سونيا ) فى مزيج من الدهشة ، والغضب :

« ماذا تعنى بحق الشيطان ؟ » .

أزدرج لعابه ، قبل أن يغمغم :

« لقد وافقوا ، بشرط أن يقدم حسن نيته .

رددت ( سونيا ) فى ذهول ، وكأنها لا تصدق ما تسمعه أذنانها :

« حسن نيته ؟ ! ..

ثم انفجرت صائحة :

« هل أصابكم الجنون جميعًا ؟ .. أتفاوضون مع ( أدھم صبرى ) ، بعد كل ما فعله ؟ .. بعد ما أصاب وجائنا على يديه الليلة ؟ »

تردد ( دافيد ) ، قبل أن يقول فى صوت خافت :

« معذرة يا ( سونيا ) ، ولكنك أنت بدأت هذا الصراع ، لا هو .

حدقت ( سونيا ) فى وجهه لحظة ، ثم صاحت فى غضب جنونى :

« أيها الأحمق الغبول .. هل تصوّر أننى أفسدت

الأمر ؟ .. لقد فعلت ما فعلت لأننى أعرف ما يهدف إليه

( أدھم صبرى ) .. إنه يسعى للبلبة أفكارونا ، حتى لا ننتبه إلى

الهدف الحقيقى لوجوده هنا ، وهذا ما أحاول منعه من تحقيقه .

عقد ( دافيد ) حاجبيه ، وغمغم :

« ولكن يا ( سونيا ) .

وفجأة تردّد فى المكان صوت هادئ ماعر ، انفض له

جسد ( دافيد ) بأكمله ، وتفتّرت له البقية الباقية من

أعصاب ( سونيا ) ..

صوت ( أدهم صبرى ) يقول :

— صدقها أيها العنبي .

استدار ( داليد ) و ( سونيا ) في حذوة نحو مصدر الصوت ،  
وطالعهما ( أدهم ) و ( منى ) ، وهما يصويان إليهما مسدسيهما ،  
وصحبا صوت ( أدهم ) يردف في سخرية :

— إننى أعترف .. لقد كنت أخدعكما منذ البداية .

\*\*\*

مرّت لحظة سريعة من الصمت ، قبل أن تهتف ( سونيا  
جراهام ) في سخط :

— كنت والقة من ذلك ، منذ اللحظة الأولى .

نقل ( داليد ) نصره في دھول ، بين وجه ( سونيا )  
الغاضب ، وابتسامة ( أدهم ) الساخرة ، ثم استجمع  
شجاعته ، وخمغم :

— سيّد ( أدهم ) ، لقد وافق الرؤساء على ..

قاطعهم ( أدهم ) في لهجة شديدة السخرية :

— ألم تفهم كلامى بعد أيها الوغد ؟ .. إننى أعترف  
بخداعى لكم .

تراجع ( داليد ) ، وهو يخمغم عزيد من الدھول .

— يا للشيطان !!

صاحت ( سونيا ) في سخط :

— إنك لم تخدعنى لحظة واحدة يا ( أدهم ) .

ابتسم ، وهو يقول في هدوء :

— إننى أعترف بذلك يا عزيزى ( سونيا ) .

ثم رفع مسدسه إلى رأسها ، وسأها في صوت صارم :

— دعينا نعود إذن إلى الأدوار الأصلية .. أين وزير

خارجيتنا يا ( سونيا ) ؟

ابتسمت ( سونيا ) في سخرية ، وقالت في صرامة :

— هل تظن أننى سأخبرك ؟

يبادل كلاهما نظرات التحدى لحظة ، ثم أجاب ( أدهم )

في هدوء :

— كلاً .

ثم استدار إلى ( منى ) ، وقال :

— أطلقى النار على رأسها مباشرة يا عزيزى ، ولا تتردّد

لحظة واحدة ، إذا ما أتت هذه الأفعى حركة مريبة .

صوّت ( منى ) مسدسها إلى رأس ( سونيا ) في صرامة ،

في حين دسّ ( أدهم ) مسدسه في خزامه ، وجذب إليه

( داليد ) في عنف ، وهو يسأله في لهجة غليظة :

— أين الوزير أيها الوغد ؟

قاوم ( دافيد ) ذلك الخوف ، الذي سرى لى عروقه ،  
وغنمهم :

— هل تتوَلَّع أن تحصل منى على كلمة وا .... ؟

ولجأة ، انفجرت قبضة ( أدهم ) لى فك ( دافيد ) لتبر  
عبارة ، وترلَّح رجل ( الموساد ) ، وتحوَّل خوفه إلى رعب  
هائل ، حينما خرجت إحدى أسنانه من فيه ، مع سيل الدماء  
التي انهمرت منه ، وحذق لى وجه ( أدهم ) بدعر شديد ،  
لى حين كثر هذا الأخير سؤاله لى هدوء :

— أين الوزير ؟

صاحت ( سونيا ) لى غضب :

— لا تنطق بكلمة أخرى يا ( دافيد ) ، سأقتلك أنا لو  
فعلت .

لم تكذب عبارتها ، حتى هوت قبضة ( أدهم ) مرة أخرى  
على أنف ( دافيد ) ، لتشمه ، وتسيل منه الدماء لى غزارة ، ثم  
اندفعت قبضته الأخرى بين عيني هذا الأخير ، فراجع إلى الخلف  
من قوة الضربة ، وارطم بمقعده كبير ، فسقط فوفه ، وهوى  
كلاهما أرضا — المقعد والرجل — فهطت ( سونيا ) لى انفصال :

— أخطأت هذه المرة أيها الشيطان .. لقد أفقدته وعيه ،

ولم يعد باستطاعته إخبارك بشيء .

ولف ( أدهم ) صامتًا ، بمذق لى جسد ( دافيد ) ، الذى  
تراخت أطرافه ، ثم أدار عينيه إلى ( سونيا ) ، وقال لى برود :

— صدقت .

ثم أشار إلى ( منى ) ، وقال :

— سننى هذه الجولة يا عزيزتى .

وأردف ، وهو يلتفت مرة أخرى إلى ( سونيا ) لى برود :

— سنعود لثقتى يا ( سونيا ) .

أجابته ( سونيا ) لى شراسة :

— ستكون جولتنا الأخيرة أيها الشيطان المصرى .

\*\*\*

همست ( منى ) لى أذن ( أدهم ) ، وهى تجلس إلى جواره

لى السيارة :

— لقد أدهشتنى قسوتك الزائدة على رجل ( الموساد )

يا ( أدهم ) .. إننى لم أعهدك بهذه القسوة أبدًا .

ابتسم ، وهو يقول :

— تذكرى خطئى يا عزيزتى .. إنها تعمد على هذه القسوة أولاً .

أرمأت برأسها إيجاناً ، وقالت :  
— نعم .. ولكننى أشغقت عليه .

أجابها فى هدوء :

— لكل معركة ضحاياها ( منى ) .

ثم التفت إليها ، وأردف فى اهتمام :

— والآن عليك تنفيذ الجزء الخاص بك من الخطة  
يا ( منى ) .. ستطلقين الآن إلى السفارة المصرية هنا ، وعليك  
إرسال برقية بالشفرة إلى الإدارة ، وأطلبى منهم إبلاغ المسئولين  
بضرورة التزام الصمت بشأن تهديد ( الموساد ) ، حتى بعد  
انتهاء المهلة الممنوحة .

سأنته فى قليل :

— هل تظنهم سيوافقون ؟

أجابها فى حزم :

— لابد أن يفعلوا يا ( منى ) ، وإلا فلن يستردوا وزير  
الخارجية أبداً .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم ربت هو على كتفها ، وقال  
فى هدوء :

— اسمعى بنوم هادئ بعد إرسالك البرقية يا عزيزتى ، فبعد  
هذه اللحظة ينتهى دورك فى العملية .

تطلعت إليه فى حنان دافئ ، ومسحت .  
— هل سنلتقى ثانية ؟

ابتسم ، وهو يقول فى ثقة ، وهدوء :

— بإذن الله يا ( منى ) .

ثم أردف فى حزم :

— وسيكون معنا وزير الخارجية المصرى .

\*\*\*



## ١٥ — دماء مصرية في ( أثينا ) ..

قرأ مدير المخابرات المصرية البرقية الشهرية ، التي أرسلتها  
( منى ) أكثر من مرة ، قبل أن يهض من خلف مكتبه ، ويعقد  
كفيه خلف ظهره ، وهو يتحرك في أرجاء المكتب في تولثر ،  
إلى أن سألته أحد رجال المخابرات :

— هل تعتقد أن المسئولين سيوافقون على هذا يا سيدي ؟

مطّ مدير المخابرات شففيه ، وغمغم في قلق :

— لست أدري ، ولكن يبدو أن خطة ( أدهم ) تعتمد على

التزامهم الصمت تمامًا .

سأله الرجل في الاهتمام :

— ألم يرسل بتفاصيل خطته ؟

هز مدير المخابرات رأسه ، وقال :

— نعم ، ولكنني أثق به ثقة عمياء .

ساد الصمت لحظة ، قبل أن يردف :

— ولكن هل تكفى ثقتي لاتخاذ مثل هذا القرار الخطير ؟

تردد رجل المخابرات في طرح رأيه ، ثم فضل في النهاية التزام

الصمت ، في حين أردف مدير المخابرات في حزم :

— ولكن واجبا يقتضى أن نعاونه .

والنقط سُماعة الخائف ، وهو يقول :

— وسأبذل كل جهدي من أجل ذلك .

\*\*\*

أطفال ( سونيا ) سيجارتها ، وهي تلفت إلى ( دافيد ) ،

الذي غادر حجرته ووجهه محاط بالضمادات ، وقالت في

برود :

— أمازلت ثقي في عرض ( أدهم صوري ) ؟

هتف ( دافيد ) في سخط :

— تيا له ، لقد حطّم وجهي بلا رحمة .

ثم تّوَّح بلذاعه ، وهو يردف في خنق :

— إني حتى لم أعتد صولي بعد ، من خلال أسناني المخططة .

أشعلت ( سونيا ) سيجارة أخرى ، وهي تقول في سخط :

— هذا جزاء حماقتك .

نهر الغضب في عينيه لحظة ، ثم هتف في غضب :

— هذا الشيطان سيفسد العملية كلها .. لا بدّ لنا من

التخلص من ذلك الوزير المصري فورًا .

غمغمت ( سونيا ) في ضيق :

— لم يحن الوقت بعد يا ( دافيد ) .

هتف لي غضب :

— فلتذهب المهلة إلى الجحيم ، لو أن ( أدهم صبرى ) عثر على الوزير قبل انتهاء المهلة ، فلنقل وداعاً للعملية كلها .. إن قتل الوزير هو الضمان الوحيد لنجاح المهمة .

عقدت ( سونيا ) حاجبها في تفكير عميق ، وقالت لي صوت خافت :

— هذا قرار خطير .

صاح ( دافيد ) :

— ليس بالخطورة التي تتصورونها يا ( سونيا ) ، فحتى لو وافقت مصر على شروطنا ، فلن يكون بإمكاننا إعادة الوزير ، لهذا يعرض معاهدة السلام بيننا وبينهم للخطر .

صمتت ( سونيا ) لحظات ، ثم ابتسمت ، وقالت :

— يبدو أنك كنت تعتقد لكلمات ( أدهم صبرى ) منذ زمن طويل يا ( دافيد ) ، فهذا هو ذا عقلك يبدأ في التفكير .

ثم نهضت ، وانطلقت سماعاً الهاتف ، وهي تردف :

— سأقفل برجالنا فوراً ، وأطلب منهم أن .....

أمسك السماع ، وهو يقول لي جلدًا :

— كلاً يا ( سونيا ) .. إننى لن أثق في شيء بعد الآن ، حتى أراه بعينى .

ثم أردف ، وهو يبعد السماع إلى موضعها :

— سأقتل الوزير بنفسى .. الآن .

\*\*\*

ساد الصمت تمامًا داخل سيارة ( سونيا ) ، وهي تنطلق في الطريق من ( أثينا ) إلى مدينة ( كالاماي ) ، على الساحل الجنوبي لبلاد ( اليونان ) ، واحتلت هي النظر إلى ( دافيد ) ، الذى استرخى في المقعد المجاور لها ، وسأله في سخرية :

— أما زالت رأسك تدور ، منذ لكمتك ( أدهم صبرى ) يا ( دافيد ) ؟

غمغم لي سخط :

— إن قبضته قوية للغاية يا ( سونيا ) .

أطلقت ضحكة ساخرة ، وقالت :

— نعم يا ( دافيد ) .. لقد أجمع رجالنا على ذلك .

عقد حاجبيه لي غضب ، وقال :

— ولكننا ستلقه درساً بقتل الوزير .

ثم أردف ، وكأنه يحاول الفرار من سخرية ( سونيا )  
— لقد كانت فكرة رائعة أن تخفى الوزير في  
( كالاماي ) .. أليس كذلك ؟  
أجابته في هدوء :

— بل .. فالجميع يتصورون أنه قد اختفى في ذلك الحين  
اليوناني .

مطّ شفيه ، وغمغم :

— يا للأغبياء !!

ضحكت ( سونيا ) مرة ثانية في سخرية ، وقالت :  
— صوتك يبدو طريفاً يا ( دافيد ) ، بعد أن جطم ( أدهم  
صيري ) أسنالك .

عقد ( دافيد ) حاجبيه ، وغمغم في سخط :  
— هل ينقصى الليل كله ونحن نتحدث عن هذا الشيطان ؟

ابتسمت ( سونيا ) في تهكم ، وقالت :

— لا يا ( دافيد ) .. لقد وصلنا إلى هدفنا .

رفع ( دافيد ) عينيه إلى القبلا الأنيقة ، التي توقفت أمامها  
( سونيا ) ، في أرق أحياء ( كالاماي ) ، وغمغم في هدوء :  
— نعم يا ( سونيا ) .. وصلنا إلى هدفنا .

\*\*\*

أصيب رجال ( الموساد ) الخمسة ، الذين يقومون على  
حراسة الوزير المختطف في القبلا ، بالدهشة عندما وصل  
( دافيد ) و ( سونيا ) في السادة صباحاً ، وازدادت  
دهشتهم حينما سألتهم ( سونيا ) :

— أين الوزير المصري ؟

أجابها أحد الرجال ، وهو يشير إلى حجرة جانبية :

— إنه مقيد في حجرته ، ولقد تفقدته منذ لحظات .

قال ( دافيد ) في صرامة :

— أحضره إلى هنا .

حدّق الرجل في وجه ( دافيد ) بدهشة ، وهمّ بسؤاله عن  
سر الضمادات ، التي تغطي وجهه ، ولكنه أثار الصمت ،  
وأصرع بلى الأمر ، ولم يلبث أن عاد بوزير الخارجية المصري ،  
مقيد اليدين خلف ظهره ، فابتسمت ( سونيا ) في سخرية ،  
وقالت :

— مرحباً يا سيادة الوزير .. لقد تخلت عنك دولتك .

رفع الوزير المصري رأسه في كبرياء ، وقال في شجاعة :

— هذا هو التصرف الأمثل أيها الأعشى ، فالضامن العربي

حلم براود غيال كل العرب منذ الأزل ، ومن الخطر التضحية  
به من أجل رجل واحد مهما بلغ منصبه .

عقدت ( سونيا ) حاجبها في غضب ، وقالت :

— يبدو أنك لم تقدر الأمر حق قدره أيها الوزير ، إن وفقت دولتك يعني أننا مصطرون للقتل

بدا الوزير متألماً للعة والإباء ، وهو يقول في ثبات :  
— لو كانت حياتي غنا للنصامن العرف ، فإني أدفعها عن طيب خاطر .

رفعت ( سونيا ) ، مذبذبا إلى رأسه ، وهي تقول في غضب هائل :

— حسنا أيها الوزير الأحمق .. ستدفع حياتك الآن .  
لم ترتجف شعرة في جسد الوزير ، على الرغم من يقينه بالموت ، بل ظلت عيناه صارمتين ، وهو ينظر في عيني ( سونيا ) بثبات . فقال ( دافيد ) في غضب :

— مهلاً يا ( سونيا ) .. أريد أن أحظى بهذا الشرف .  
وتناول المسدس من يدها في حدة ، فقالت هي :

— حسناً يا ( دافيد ) .. أطلق النار على رأسه مباشرة .  
لم تكذب عبارتها ، حتى ارتفع رنين الهاتف إلى جوارها غاماً ، فأسرعت تلتقط سماعة ، وتضعها على أذنها وهي تقول :

— من المتحدث ؟

كاد الذهول يعصف بنفسها ، حينما سمعت صوتاً مألوفاً ، على الجانب الآخر ، ينتف في انفعال وتوتر :

— ( سونيا ) .. لقد توقعت وجودك هناك .. أنا ( دافيد ) .. لقد باغتنى ذلك الشيطان المصري في حجرك ، وأفقدت الوعي ثانية .. لقد كان يتسلل شخصيتي يا ( سونيا ) .. هل تسمعينني ؟ .. إنه يتسلل شخصيتي .

\*\*\*



سقطت سحابة الغلاف من يد ( سونيا ) ، وهي تحاذق في ذهول في وجه الرجل ، الذي يلف أمامها ، ووجهه مغطى بالضمادات ، وارتجفت شفتاها ، وهي تلملم :  
— إنه أنت .

قفز ( أدهم صبرى ) ، الذى يتحلل شخصية ( دافيد ) إلى الوراء ، بحيث أصبح يواجه الرجال الخمسة ، ( و سونيا جراهام ) ، وصوب مسدسه إلى الجميع ، وهو يقول في سخرية بدت كالحمم الملتبة ، وهي تغير أذنى ( سونيا ) :  
— نعم يا عزيزتى ( سونيا ) .. هو أنا .

تطلع إليه الرجال الخمسة في ذهول ، وشاركهم الوزير المصرى ذهولهم ، في حين هتفت ( سونيا ) ، وهي تكاد تبكى من فرط القهر والذل :

— ولكن كيف ؟

هز ( أدهم ) كتفيه ، وقال :

— كنت أعلم أنك المخلوقة الوحيدة في هذا العالم ، التى

يمكنها تعزى ، مهما بلغ إتقان تنكرى يا ( سونيا ) ، ولكنك كنت في الوقت نفسه الشخص الوحيد ، الذى يمكنه أن يقودنى إلى المكان الذى وضع فيه الوزير ، لذا فقد تعمّدت — في لقائنا الأخير — تحطيم أسنان ( دافيد ) ، وأتفه ووجهه ، بحيث يضطر إلى تغطيته بالضمادات ، وهنا تكون هناك فرصة لحداكك ، حينما التحل شخصيته ، فالضمادات ستخفى الجزء الأكبر من الوجه ، وبخاصة الأذنان اللتان تعتمدن عليهما اعتمادًا كبيرًا في تعزى ، والأسنان المخططة ستبرز أى اختلاف طفيف في الصوت ، وطبيعتك الشرسة ستجعلك توافقين بسرعة على ضرورة التخلص من الوزير ، وسيكون وجهى المخطم مبرزًا كالقنا لتقودنى أنت السيارة إلى هنا .

ضغطت ( سونيا ) أسنانها ، وهي تقول في غضب :  
— لقد خدعتنى .

ضحك في سخرية ، وهو يقول :

— ليست المرة الأولى يا ( سونيا ) .

بدا صوتها مغمضًا بالمرارة ، والكراهية ، والوحشية ، والغضب ، وهي تقول :

— ولكنها ستكون الأخيرة يا ( أدهم صبرى ) .

ولق قفزة مباغته ماهرة ، وصلت ( سونيا ) إلى الوزير ،  
وأحاطت عنقه بساعدها في قوة ، واستطت من حزامها خنجرًا  
ماضيًا ، وضعت على عنقه ، وهي تصرخ في غضب :  
— ألق سلاحك يا ( أدهم صبرى ) أو أذبح هذا الوزير  
أمام عينيك .

\*\*\*

استعاد رجال ( الموساد ) الخمسة رباطة جأشهم ، حينما  
رأوا زعيمهم تستعيد سيطرتها على الموقف ، بهذه الخطوة  
الجرئية ، فأصرعوا يرفعون مسدساتهم في وجه ( أدهم ) ،  
الذى ظل يصوب مسدسه إليهم ، وهو يقول في برود :  
— متركبين خطأ جسيمًا يا ( سونيا ) ، لو أنك نفذت  
عهدك هذا ، فلو مسست شعرة واحدة من رأسه ، فسأمرقك  
إربًا .

هتفت ( سونيا ) في وحشية :

— افعل ما بدا لك أيها الشيطان ، فسأدفع أى ثمن ، حتى  
لا تهزمنى مرة أخرى .  
شعر ( أدهم ) بخرج الموقف ، وتردد لحظة ، ثم عقد  
حاجبيه ، وهو يقول :

— حسنًا يا ( سونيا ) ، أنا أنسلم .  
وخلض يده ، وألقى مسدسه أرضًا ..  
تألفت حينما ( سونيا ) يريق النصر ، ورفعت يدها الممسكة  
بالخنجر ، وهي تهتف :  
— أمسكوا به يا رجال .

ولفجأة .. وفي سرعة مذهلة ، ومهارة خارقة ، انبثى  
( أدهم ) ، والنقط مسدسه من بين قدميه ، وعاد ينتصب ،  
ويطلق النار نحو ( سونيا ) ..

صرخت ( سونيا ) في مزيج من الدهشة والذهول ، حينما  
أصاب الرصاصة خنجرها ثمانًا ، وأطاحت به إلى ركن  
الحجرة ، وقبل أن يتلاشى صوت صرختها ، كان ( أدهم  
صبرى ) ينقض على رجالها الخمسة ..

كان هذا أسرع قتال خاضه ( أدهم صبرى ) في حياته ..  
لقد تحركت أطرافه الأربعة دفعة واحدة ، في مهارة  
عجيبة ، وفي آن واحد حطمت قبضته اليمنى فك أحد الرجال  
الخمسة ، وهشمت اليسرى وجه آخر ، ولحاصت قدمه اليمنى  
في معدة ثالث ، وأدمت اليسرى أنف رابع ، ثم واصلت قبضته  
اليمنى طريقها لتطيح بالرجل الخامس ، واجتمعت قبضته  
لترسلا الثالث إلى غيبوبة طويلة ..

سقط الرجال الخمسة أرضاً في طرفه عين ، وقفز ( أدهم ) نحو الوزير ، وانزعه من قبضة ( سونيا ) ، ثم أمسك معصمى هذه الأخيرة ، وقال وهو يلهث من فرط الجهود البدنية الحارقة ، الذى بذله في ثانية واحدة :

— إننى لم أسمع تهديدك جيداً يا ( سونيا ) ، هَلَا كَرَّرْتَهُ مرّةً أخرى على مسامعى ؟

تفجرت الدموع من عيني ( سونيا ) ، وقاومت لتخلّص معصمها من قبضته ، وهى تصرخ :

— أنت بشع .. بشع .

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وترك معصمها ، فسقطت أرضاً ، وهى تواصل بكاءها ولحياها ، وتضرب الأرض بفتيتها ، والتفت إلى الوزير ، الذى بدا شديد الدهول ، وحلّ قيود معصمه ، وهو يقول في هدوء :

— هذا لله على سلامتك يا سيادة الوزير ، تقبل مهنات المخابرات المصرية .

حلّق وزير الخارجية في وجهه بدهول ، وغمغم .

— المخابرات ؟

ثم انطلقت من بين شففيه بغثة ضحكة مخوج بالانفعال ، وهتف وهو يضرب ظهر ( أدهم ) في مرج :

— يا للروعة !! .. إذن فهكذا تعمل مخابراتنا !! .. صدقنى يا بنى ، إننى أشكر الظروف التى جعلت هؤلاء الأوغاد يتطلقوننى ، حتى أحظى برؤية هذا المرض الرائع ، الذى قدمته أنت .. لقد منحنى إحساناً بالأمان سيلازمنى ما بقى لى من العمر .

ابتسم ( أدهم ) في هدوء ، ولكن ( سونيا ) رفعت وجهها ، وقالت في خلق :

— لم ينته الأمر بعد .

استدار إليها ( أدهم ) في سخرية ، ولكنها أردفت في عصبية ، وهى تشير إلى الهاتف :

— لقد ظلت الساعة مرفوعة طوال الوقت ، ولا ريب أن ( دافيد ) قد سمع كل ما دار هنا ، وأراهنكم أن كل رجائنا لى ( كالامى ) سيحيطون بالقبلا بعد لحظات .

القرن تهددها بصوت أقدام تتحرك في سرعة نحو باب القبلا ، فالتفت ( أدهم ) إلى الوزير ، وقال :

— يبدو أننا لم نصل إلى الخطوة الأخيرة حقاً يا سيادة الوزير .

\*\*\*

قاومت (سونيا جراهام) في شراسة، عندما أخذ (أدهم) يكسّم قمها، ويوثق يديها خلف ظهرها في سرعة، ولكن مقاومتها بدت أشبه بمقاومة باعوضة صغيرة لعنكبوت ضخم، بعد أن وقعت في شباكه، وأحاطت بها عيوبه اللزجة، وتحركت عاطفة الأبوة في قلب الوزير، وهو يحسبهم :

— أكان ذلك من الضروري ؟

أجابته (أدهم)، وهو يترك (سونيا)، بعد أن انتهى منها، ويلتقط مسدسين، يتناول أحدهما له :

— إننى أؤمن ظهورنا فحسب يا سيدى الوزير، فهذه الطريقة الجميلة هي أخطر أفراد (الموساد) .

تأمل الوزير (سونيا) مرة أخرى في إشفاق، ثم التفت إلى (أدهم)، وقال :

— لقد صممت الأصوات غامقا في الخارج، هل تظن أنهم قد انصرفوا ؟

أجابته (أدهم) في هدوء :

— بل هم يحيطون بالقبلا، حتى لا يتركوا لنا نفرة واحدة للهرب .

تسلل القلق إلى صوت الوزير، وهو يقول :

— وماذا علينا أن نفعل ؟

أشار (أدهم) إلى المسدس الذى يحمله الوزير، وقال في هدوء :

— أطلق النار على الذى يصل إليك أولاً يا سيدى .

قال عبارته، وتحرك في خفة نحو السلم المؤدى إلى الطابق الثانى، فسأله الوزير في قلق :

— أين تذهب ؟

ابتسم (أدهم)، وقال في هدوء :

— لا يفلتلك أمرى يا سيادة الوزير، فلكل منا دؤره .

\*\*\*

أحاط تسعة من رجال (الموساد) بالقبلا، إحاطة السوار بالمعصم، وأمسك كل منهم مسدسه في تحفز واضح، وهم يقتربون منها في بطء وحذر .

كان هناك ثلاثة رجال يتقدمون من الباب الأمامى، وثلاثة من الباب الخلفى، ورجلان من الجانب الأيمن، حيث توجد

ثلاث نواخذ ، ورجل واحد من الجانب الأيسر ، حيث تطل نافذة واحدة ..

وبينا كان الرجال الثلاثة ، الذين يواجهون باب القفلا الرئيسي يتقدمون ، همس أحدهم في الفعال :

— لو أنه شعر بنا ، فلن يخاطر بمحاولة الهروب من الباب الأمامي ، سيُجده حتماً إلى الباب الخلفي أو .....  
قاطعده آخر في خنق :

— صه يا ( بن حمامان ) .. انتظر حتى نصل أولاً .

صمت ( بن حمامان ) لحظة واحدة ، ثم عاد يهيمهم في لهجة تشف عن تولّره الشديد :

— يقولون إن هذا الرجل شيطان ، وإنه يمكن أن يهبط علينا من السماء ، و .....  
عاد الآخر يقاطعه في عصبية :

— كفى حماقة يا ( بن حمامان ) .

ولكن ( أدهم ) هبط عليهم من السماء حقاً في هذه اللحظة

كان قد صعد إلى سطح القفلا ، ودرس الموقف في سرعة ، ثم اختار الباب الأمامي بالذات ، نظراً لصعوبة تصوّر ذلك ،

وحينما اتخذ قراره هذا أسرع بهضم موضع التنفيذ ، وفقر من السطح فوق رؤوسهم ..

كانت المفاجأة مذهلة بالنسبة للرجال الثلاثة ، ولكنها لم تستغرق سوى لحظة واحدة ، فقد تحرّكت قبضتا ( أدهم ) في سرعة مذهلة ، فهوت إحداها على فك الأول ، وغاصت الثانية في معدة الثاني ، ثم فقرت الأولى إلى فك الثاني أيضاً ، وطارت الثانية إلى أنف الثالث ..

وسقط الرجال الثلاثة في سكون ..  
تركهم ( أدهم ) في مكانهم ، وتحرك في عطف الفهد إلى الجانب الأيمن من القفلا ، وهو يقول لنفسه في سخرية :

— يا إلهي !! .. لقد سئمت هذا العمل المتكرّر .

\*\*\*

استدعت قبضة الوزير على مقبض المسدس ، الذي أعطاه إياه ( أدهم ) ، وألصق أذنه بباب القفلا الأمامي ، محاولاً التسلّص إلى ما يدور في الخارج ، وبينما هو يصفى في اهتمام تسلّلت إليه أنات حافة ، فالتفت إلى مصدرها في قلق ، وارتفع حاجباه في إشفاق ، فقد كانت ( سونيا ) تتلوّى في عنف ، وكأنها تعال آلاماً مُبرّحة ..

تردّد الوزير لحظة ، ثم تغلبت مشاعر الأثرة في أعماقه ،



حرّكت يديها الموثقتين خلف ظهرها ، وكأنها تحاول الإشارة  
إلى موضع الألم ، وهي تعض على شفتيها ..

فأسرع إلى حيث ترفد ( سونيا ) ، وأدار وجهها إليه ، وهو  
يقول في جرع :

— ماذا أصابك ؟

هاله بحوظ عينيها ، واحتقان وجهها ، والألم المبيد في  
كل شدة من ملامحها ، فعاد يسألها في مزيد من القلق والتوتر :

— ماذا بك ؟

بدا وكأنها تحاول أن تخبره ، ولكن الآلام تمنعها ، وهي  
تغلق عينيها في قوة ، ثم تعود لتفتحهما على اتساعهما ، فأسرع  
هو بتزع الكمامة عن فمها ، وهو يقول في قلق :

— هل تعانيين ألماً ما ؟

الاحتق صوت ( سونيا ) ، وهي تقول في ألم :

— نعم . نعم . هنا .

سألها في توتر :

— أين ؟

حرّكت يديها الموثقتين خلف ظهرها ، وكأنها تحاول  
الإشارة إلى موضع الألم ، وهي تعض على شفتيها ، وتقول .

— هنا ..

عاد يتعجب ، وقد وصل قلعه إلى ذروته :

جمحت عيناها بغتة ، ثم تراعى جفناها ، وبدت وكأنها سقطت في غيبوبة عميقة من شدة الألم . فترك الوزير مسدسه ، وأخذ يمزها في جزع ، ثم أسرع يحمل ونافها ، محاولاً تخفيف آلامها ..

وفجأة ، ومع النزاع فيودها ، استعادت ( سونيا ) حيويتها فجأة ، وتحركت بدعا في عتة عجيبة ، فالتقطت المسدس ، وقفزت واقفة على قدميها ، وصوتته إلى رأس الوزير ، وهي تقول في شراسة ساخرة :

— أنت رفيق القلب أيها الوزير .

استعت عينا الوزير ذهولاً ، ثم حصر على شفتيه ندفاً ، وهو يقول .

— يا إلهي !! .. أنت مثله باوعة .. لقد خدعنى ثماناً .

أطلقت ضحكة وحشية ساخرة ، وهي تقول .

— القليل هو نصف عمل اخبارات أيها الوزير .

ثم جذبت إبرة مسدسها ، وقالت في هدوء :

— تذكر هذه الحكمة ، لتقلها إلى رفاقك في الآخرة .

\*\*\*

تحركت سبابة ( سونيا جراهام ) لتضغط زناد مسدسها ، ونطلق النار على رأس وزير الخارجية المصري ، ولكن قبضة فولاذية أمسكت بمعصمها فجأة ، وأدارت قرحة المسدس إلى أعلى . وصرخت ( سونيا ) في مزيج من الألم والدهشة ، مع صوت ( أدهم ) ، وهو يقول :

— ومن قال إن أهل الآخرة يحبون سجاج مثل هذه

السخافات ؟



ولكن قبضة فولاذية أمسكت بمعصمها فجأة وأدارت قرحة

المسدس إلى أعلى ..

استدارت ( سونيا ) في سرعة ، محاولة توجيه إحدى

ضربات الكارثة إلى عني ( أدهم ) ، ولكنه تلقى ضربتها على  
ساعده في بساطة ، وقال في سخرية :  
— لا ، يا عزيزي ( سونيا ) .

وتحزنت قصته في سرعة لتطرح عذسها ، ثم لوى ذراعها  
خلف ظهرها ، فتأزعت في حلق وألم . وسمعه يقول متهمكنا :  
— ليس بالقوة تهزمين ( أدهم صرى ) .

صرخت ، وهو يعاود تنقيد معصيا خلف ظهرها .  
— أيها المفرور

ابسم في سخرية . وقال وهو يحيط فمها بالكمامة :  
— شكرا أيها المتواضعة .

غمغم الوزير في أسف .

— لقد خدعني و ...

قاطعه ( أدهم ) في هدوء

— فلنرجل الحديث عن هذا لما بعد يا سيدي ، فلأؤكد لنا  
من الإطلاق فورا إلى ( أثينا ) ، حيث يمكنك ركوب الطائرة  
إلى القاهرة

هتف الوزير في دهشة .

— والرجال الذين يحيطون بالمرل ؟

ضحك ( أدهم ) في مرح ، وقال  
— لنترك أمرهم لسيارة الكمامة يا سيدي الوزير . فهم  
يسلقون مثلها حول القفلا  
اتصت عينا الوزير عن آخرهما ، وهو يغمغم في دحلول  
— هل هزمتهم كليهم ؟

أجابه ( أدهم ) في هدوء .

— لا وقت للشرح يا سيدي .

ثم أردف وهو يسم :

— طائرة القاهرة لن تنظر كثيرا .

\*\*\*

مرة أخرى نتصور ( هوميروس ) ، وهو يخط نهاية هذه  
الملحمة الجديدة ..

سينحيل عقله الحصب مجلس الآلهة ، فوق جبال الأويجب ،  
وهم يتابعون في سعادة سيارة ( سونيا ) ، التي استقلها  
( أدهم ) بصحبة وزير الخارجية المصري ، في الطريق إلى  
( أثينا ) ، وسيجعل ( مارس ) إله الحرب يقول في فخر  
وانفعال :

— هل رأيتم ؟ .. لقد غبح .. كنت أعلم أنه سيفعل ، فهو  
أعظم محارب رأيته منذ ( أوديسوس )<sup>(\*)</sup> .

(\*) ( أوديسوس ) . شخصية أسطورية . من ابتكار عقل  
هوميروس ، وهو نطل ملحمة ( الأوديسا )

ونجيه ( ميرفا ) إلهة الحكمة :  
— وأكلهم ذكاة .

فردف ( فيوس ) إلهة الجمال :  
— ووسامة .

وهنا سيلطعون جميعاً إلى ( زيوس ) كبير الآلهة ، الذي  
يجلس صامداً ، وفوقاً ، يداعب ذقنه بأصابعه ، ويقولون في  
صوت واحد :

— كما على حق حيناً جعلناه ينجو .

ويحطّ ( زيوس ) شفيعه ، ويغمغم في خيرة :

— ربّما ، وإن كنت أعشى انتصاره هذا .

تبادل الآلهة جميعاً نظرات الدهشة ، ثم يسأل ( مارس ) :  
— ماذا تعنى ؟

سيجعل خيال ( هوميروس ) ( زيوس ) يصمت طويلاً ،  
قبل أن يقول :

— ما كان لنا أن نجعله يتصر ، مادام لا يدين بالولاء لنا ،  
فانتصاره في هذه الحالة يقلب الأمور رأساً على عقب .

تعود الآلهة لتبادل نظرات الدهشة . قبل أن يهتف  
( مارس ) :

— ولكنه محارب عظيم ، يستحق النصر .

ويصمت ( زيوس ) طويلاً مرة أخرى ، ثم يقول :

— لا فائدة ترجى من محاولة تغيير الأمر الآن ، لقد ارتكبنا  
خطأً جسيماً ، ولم يعد هناك مجال للتراجع .

ويورد الصمت بين آلهة الأوجب — في خيال  
( هوميروس ) وتفتح عيونهم لحقيقة ما حدث ، فيتولاهم  
الوجوم ، حتى التلمغم ( فيوس ) :

— ولكن هذا لطيف يا ( زيوس ) .. إن قولك يعنى أن  
انتصاره في الحقيقة هزيمة لنا .

يومن ( زيوس ) برأسه إيماناً ، ويقول في عسرة :

— لن يؤمن أحد بعد الآن بآلهة الأوجب ، لقد أخطأنا .  
تنتقل أبصار الآلهة جميعاً إلى السيارة ، ويرهقون أسماعهم  
لسماع الوزير ، وهو يقول لـ ( أدهم ) :

— إننى مازلت مندهشاً لما رأيت يا سيّد ( أدهم ) ، لقد  
نجا الجميع بفضلك .

ابسم ( أدهم ) ، وقال في هدوء ، وفي صوت يتم عن  
إيمان عميق :

جلست ( منى ) ترأب في شفق وقائع استقبال وزير الخارجية المصرى ، فى قاعة مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، والتي يتفلقها التلفزيون المصرى على الهواء مباشرة ، بالقمر الصناعى من ( الرياض ) ، فى المملكة العربية السعودية ، وتذكرت وهى تابع الأحداث كل الصعوبات ، التى واجهتها بصحبة ( أدهم ) ، حتى يتم تصوير هذه اللقطات فى نجاح ، فضحكت فى مرج ، وهى تقول لأمها .

— انظرى يا أماء ، كم يبدو وزير الخارجية فى أتم صحة وعافية ، وهو يدخل إلى قاعة المؤتمر .

حدثتها أمها بنظرة متشككة ، وقالت :

— ( منى ) .. هل كانت مهمتك الأخيرة تتعلق بصعوبات

واجهت وزير الخارجية ؟

ابتسمت ( منى ) فى حبت ، وهى تقول :

— أية مهمة يا أماء ؟ .. إننى لم أعد أعمل فى التقارير

العامة

عقدت أمها حاجبها ، وقالت فى غضب :

— ما أنا إلا أداة يا سيادة الوزير ، لقد نجحت المهمة بفضل الله ( سبحانه وتعالى ) ، ووعايتي .

وترسم ريشة ( هوميروس ) حبة الأمل على وجوه آلهة الأويجب ، وتدفق ( مارس ) إلى الانبهار ، وهو يلمعهم فى يأس :

— نعم .. لن يؤمن أحد بعد الآن بألهة الأويجب .. لقد حططنا هذا الرجل .. حططنا بإيماننا .



عقدت أمها حاجبها ، وقالت لي غضب .  
 — لم لا تصارحتني بالأمر إذن ؟ .. ألا يكفيك ما بيننا من قلق وتوتر طوال حياتك ؟  
 ضحككت ( منى ) لي مرح ، وقالت :  
 — ولكنني أعود إليك سائلة ، أليس كذلك ؟  
 هفت الأم لي حتى :  
 — ليس دائما .. هل لست كيف قضيت ستة أشهر عاجزة عن الحركة في السويد (\*) ؟

عقدت ( منى ) حاجبها ، وقالت لي ضيق :  
 — حسنا يا أماء .. لن يحدث هذا مرة أخرى ، لقد انتهى عمل في التقارير .  
 تأملت أمها لي شك ، ثم عادت تسألها :  
 — وماذا عن ( أدهم صبرى ) ؟  
 شرد بصر ( منى ) لحظة ، ثم غمغمت لي حنان :  
 — لا أعقد أنهم سيخلقون عنه بعد كل هذا يا أماء .  
 ثم أردفت لي فخر وسعادة :

(\*) راجع قصة ( حلفاء الشر ) .. القامرة رقم ( ١٢ ) .

— إنه أروع رجل غامرات في العالم .  
 مطأت الأم شفها ، وقالت لي ضجر :  
 — ربما ، ولكنني كنت أفضله زوجا عاديا لك .  
 تغضب وجه ( منى ) بحمرة الحجل ، وهفت لي استنكار :  
 — أماء !!  
 ابتسمت الأم لي خبت ، وغمغمت :  
 — سيأتي هذا اليوم بلا ريب يا بيتي .. قلبي يحدثني بهذا .. وسأنتظر .

\*\*\*

وقفت ( سونيا جراهام ) ، في مكتب مدير ( الموساد ) ،  
 مطرقة الرأس ، تطل من ملاحظتها علامات الحيرة ، والمزيج ،  
 والألم ، والحزن ، وهي تستمع إليه يقول لي سخط :  
 — هذا ليس أول فشل لك في مواجهة هذا الشيطان المصري  
 يا ( سونيا ) . لقد اعتدنا هزائمك أمامه حتى تمنعنا ، وبنا  
 توقعها دوما .  
 غمغمت ، وهي تقاوم دموعها في صعوبة :  
 — إنسى ..

قاطعها مدير ( الموساد ) لي غضب :

— لا أريد تبريرات أو اعتذرا ، لقد أصبح الأمر سحيقا  
مجنونا متكررا ، ولم يعد هناك من جديد يمكن إصابته .  
تسللت الدموع على الرغم من صلابه ( سونيا ) إلى  
عينها ، وغمغمت في صوت محقق :  
— أعتقد أنني بحاجة إلى بعض الراحة ياسيدى .  
هتف مدير ( الموساد ) :  
— بل أنت بحاجة إلى راحة طويلة يا ( سونيا ) .  
اتسعت عيناها دهشة ، وذعرا ، وهى ترفعهما إليه  
منتمية :  
— ماذا تعنى ياسيدى المدير ؟  
صاح في غضب :  
— أعنى أنك لم تعودى صالحة لمواجهة شيطان المخبرات  
المصرى هذا .  
تراجعت ( سونيا ) في ذعر ، وقد هالها أن يتزعروا منها  
ذلك ، فهتفت في استنكار :  
— ولكننى أكثر من يجيد التعامل معه و ....  
قاطعها مدير ( الموساد ) في عصبية :  
— أكثر من يجيد التعامل معه ؟! .. اتحددين القدرة على هذا  
القول ، بعد كل ما فعله بك ؟

صاحت ( سونيا ) في خفق :  
— لقد فعل أكثر من هذا مع كل رجالنا قريبا ، ولكننى  
أتميز عنهم بفهمى أسلوبه ، وتعرفه مهما بلغت دقة فكره ..  
صدقنى ياسيدى المدير ، أنا الوحيدة القادرة على هزيمة يونا ،  
وبدونى لن تكون هناك قائدة .  
عقد مدير الموساد حاجبيه ، وهو يقول في غضب :  
— بالفرور الكاذب !!  
هتفت ( سونيا ) :  
— صدقنى ياسيدى ..  
قاطعها المدير في صرامة :  
— كفى يا ( سونيا ) .  
ثم أشاح بوجهه عنها ، وقال في حزم :  
— إجازتك الطويلة تبدأ منذ هذه اللحظة  
اتسعت عيناها ذعرا ، وهتفت :  
— ولكن .  
صاح في غضب هادر :  
— إجازتك تبدأ الآن يا ( سونيا ) .  
خفتت ( سونيا ) رأسها في أم ، وغمغمت في مدلة :

— حسناً ياسيدى .. لقد فهمت .

وغادرت مكبته ودموع القهر تملأ عينيها ..

\*\*\*

ازدحم مكتب مدير المخابرات العامة المصرية برجها ،  
وهم يتنون زميلهم ( أدهم صبرى ) على نجاح مهمته ،  
وعودته سالمًا ، وكان أكثرهم فرحًا وسعادة زميله اليدين  
( قدرى ) ، الذى هتف وهو يحرك أصابع كفه اليمنى أمام وجه  
( أدهم ) :

— انظري يا ( أدهم ) .. لقد عادت الحركة إلى أصابعى من  
جديد ، ولقد كدت أستعيد مهارتى السابقة فى فن التزوير ،  
والفصل يعود إليك يا صديقى ، فبإثباتك ما زالت تدوى فى  
أذنى : كل شيء يتحقق بالإرادة ( \* ) .. ولقد استعمرت  
إرادتى كلها لاستعادة مقدرتى .

رئت ( أدهم ) على كفه ، وهو يقول :

— هذا يسعدنى يا صديقى .

ابسم ( قدرى ) فى سعادة ، ثم التفت إلى مدير المخابرات ،  
وسأله فى اهتمام :

( \* ) راجع قصة ( الرصاص الذهبية ) .. الملامرة رقم ( ٤٧ ) .

— ماذا عن وضع ( أدهم ) ، بعد نجاحه فى هذه المهمة

المعقدة ياسيدى ؟

ابسم مدير المخابرات ، وقال :

— لقد أسقط السيد رئيس الجمهورية كل التهم ، التى

نسبت إلى ( أدهم ) ، وأصدر عنه عفواً شاملاً .

سأله ( قدرى ) فى لفحة :

— وماذا عن عمله فى المخابرات ؟

ساد الصمت تمامًا فى الحجرة ، وغمغم المدير فى هدوء :

— لكل شيء ثمة يا ( قدرى ) .

عقد ( قدرى ) حاجبيه ، وهو يسأل :

— وماذا تعنى هذه العبارة ؟

صمت المدير لحظة ، ثم أجاب :

— لا يمكن أن يستعيد ( أدهم ) كل شيء دفعة واحدة ،

لقد خفض السيد الرئيس رتبته و .....

قاطعه ( قدرى ) فى دهشة :

— خفض رتبته ؟؟

أومأ المدير برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. لقد أصبح يحمل رتبة مقدم بدلاً من رتبة عقيد .

تأملت عينا ( قدرى ) ، وهو يهتف فى انفعال :-

— هل يعنى هذا أنه عاد للعمل معنا ؟

ابتسم مدير الاخبارات ، وقال :

— لحسن حظنا .

ضج المكتب بهتاف مرح سعيد ، واندفع الجميع يهتفون

( أدهم ) ، وأدار هو بصره إلى مدير الاخبارات وقال لى

امتان :

— بل لحسن حظى أنا يا سيدي ، فقد كنت كالسمكة فى

الصحراء .

التفت ابتسامة مدير الاخبارات ، وصافح ( أدهم ) لى

حرارة ، وهو يقول :

— مرحبًا بعودتك إلى الصفوف يا ( أدهم ) .. مرحبًا

بعودتك يا ( رجل المستحيل ) .

[ تمت بحمد الله ]

ياسر

رقم الإصدار : ٣٦١٩

www.dvd4arab.com